

# أخلاق المصريين القدماء والإسلام

إعداد الأستاذة الدكتورة

**شفيقة الشهاوي رضوان**

أستاذ الفقه المقارن

وعميد كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات

القاهرة- جامعة الأزهر



## أخلاق المصريين القدماء... والإسلام

شفيفة الشهواني رضوان.

قسم الفقه المقارن، كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات القاهرة، جامعة الأزهر، القاهرة، مصر.

البريد الإلكتروني: shafikaradwan@gmail.com

### ملخص البحث:

إنَّ مصر اسمٌ قدَّسته الأديان، وكرَّمته الكتب السماوية، وإنَّ أخلاق المصريين القدماء قاربت الإسلام، وهذه الأخلاق هي الأساس القوي الذي قامت عليه الحضارة المصرية التي أبهرت العالم، وقد سبق المصريون كلَّ الشعوب في وضع التشريعات التي حافظت على نسيج المجتمع، والشخصية المصرية وسطية من قبل الإسلام. وقد عرفت مصر التوحيد منذ فجر التاريخ، فالمصريون هم أول الموحدين، وهناك أدلة كثيرة على ذلك، منها أن لقمان الحكيم أحد حكماء مصر القديمة كما ذكره القرآن الكريم قال لابنه وهو يعظه: ﴿يُنِّيْ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [سورة لقمان: ١٣]. والمصريون القدماء أول من عرف الصوم والصلاة والزكاة والحج، والأدلة على ذلك كثيرة، ذُكرَ منها الكثير في صلب البحث. وقد كان هناك قانون أخلاقي يحكم عقيدة المصري القديم التي يغلب عليها التدين، وهذا القانون يترجم معنى الحق والصدق والنظام والعدالة، وهو نظام كوني تتبع منه جميع الفضائل، وهو أول دستور إنساني في العالم يتكون من اثنين وأربعين مبدأً هي الوثيقة التي تعبر عن النظام والمساواة في الدولة المصرية القديمة، ومنها: (لم أسرق - لم أتسبب في بكاء الآخرين - لم أعتد على أحد - لم أغتصب أرض أحد - لم أغو زوجة

أحد)، وغير ذلك ذُكرتُ كلها في البحث مقارنةً بالشرعية الإسلامية، وكان هناك عقوبات صارمةً على مخالفة تلك القوانين تقترب من العقوبات في الشريعة الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: أخلاق - المصريون القدماء - الإسلام - التشريعات - الوثيقة - القوانين.

## Islam and Ancient Egyptian Morals

**Shafika Al-Shahawi Radwan.**

**Department of Comparative Jurisprudence, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Female Students, Al-Azhar University, Cairo, Egypt**

**Email: shafikaradwan@gmail.com**

### **Abstract:**

Egypt is a name sanctified by religions and honored by divine books. Ancient Egyptian morals, upon which the Egyptian civilization was built, are similar to the morals of Islam. Since the beginning of history, the Egyptians have been the first monotheists and there is plenty of evidence of this. Luqman, for instance, says to his son, admonishing him, "O my son! Ascribe no partners unto Allah; to ascribe partners unto Him is a tremendous wrong indeed" (Qur'an, 31:13). The Egyptians were also the first to practice Fasting, Prayer, Zakah, and Haj, and this study contains plenty of evidence that proves this. There was an ethical code governing the beliefs of ancient Egyptians, considered the first human constitution in the world. This document consisted of forty-two principles expressing order and equality in the ancient Egyptian state, including: "I have not stolen, I have not caused others to weep, I have not assaulted anyone, I have not seized anyone's land, I have not enticed another's spouse," among others. There were strict penalties for violating these laws, resembling punishments in Islamic jurisprudence. All of these were referenced in the research in comparison to Islamic law.

**Keywords:** morals - ancient Egyptians - Islam - legislation – document - laws.

## المقدمة:

الحمد لله كما بدأ به كتابه، والحمد لله حق حمده، والصلاة والسلام على خير خلقه ومن لا نبي بعده، محمد سيدي وسيد كل من عليه سيادة، وعلى آله وصحبه ومن تخلق بخلقهم إلى يوم الدين .

### وبعد

فإنني أشرف أن أكون ضمن المشاركين في مؤتمر كليتي بأطروحتي المعنون لها (أخلاق قدماء المصريين ..... والإسلام) .

وبالقراءة المتأنية في تاريخ أجدادنا وجدت أن من واجبي أن أكتب في هذا الموضوع، وأن أجليّ أخلاق أجدادي التي سبقت كل الأديان، لأنها إنسانية قبل أن تكون تعاليم دينية، فأرض النيل هي أول من رسخت ثقافة التوحيد، إن القيم والأخلاق الفاضلة هي الأساس القوي الذي تبنى عليه الحضارات، والمصريون القدماء إذ يقتربون من أخلاق الإسلام فلولا عقيدتهم الدينية لما خلفوا لنا تلك النماذج الرائعة في العمارة والأدب، فعقيدتهم في البعث هي التي جعلتهم يحنطون جثث موتاهم، مما أدّى إلى تقدمهم في علوم الكيمياء والطب...

ومصر هي الدولة الوحيدة في العالم التي يوجد علم باسمها علم "المصريات"، ولا يزال قدماء المصريين موضع إعجاب الشعوب في كل زمان وفي كل مكان، ومصر اسم قدّسته الأديان، وكرّمته الكتب السماوية، وأن المصريين القدماء سبقوا كل الشعوب في وضع التشريعات التي تحافظ على نسيج المجتمع بأخلاقهم وقيمهم.

وقد جاء الإسلام ليكون شعاره الأخلاق وغايته الرحمة، وتقوم أحكامه على رعاية الأخلاق والمحافظة عليها، وإن الوسطية نتاج مصري قديم، والشخصية المصرية وسطية من قبل الإسلام، وقد دخل المصريون الإسلام بعباداتهم وانتقوا الأزهر حائط الصد المنيع، فكان من عظيم منح الله عليهم .

## أسباب اختيار الموضوع:

وجدت من واجبي أن أكتب في هذا الموضوع لثلاثة أسباب رئيسية :  
الأول: أنني مسلمة. والثاني: أنني مصرية. والثالث: أنني أزهريه فتلك الأسباب كافية لأخوض في بحر الإرث الخلقي والمخزون الوفير من القيم الأخلاقية القادمة من ماض بعيد، فهويتي المصرية وعقيدتي وانتمائي يُحتمُّ عليّ أن أُجَلِّي أخلاق أجدادي، وأنها سبقت كل الأديان، لأن إحياء أخلاق المصري القديم يُحدُّ من الجريمة ، فأخلاقهم فرضت نفسها في كل زمان .

## خط-ة البحث :

أتى البحث في مقدمة ومبحثين وخاتمة .

المقدمة: تشتمل على سبب اختبار الموضوع وخطة البحث .

المبحث الأول: المصريون القدماء ..... والتوحيد.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: معرفة المصريين القدماء بالتوحيد .

المطلب الثاني: الأدلة على ذلك .

المبحث الثاني: قانون (مبادئ) ماعت والأخلاق عند المصريين القدماء

ومدى توافقها مع الشريعة الإسلامية.

وفيه عشرون مطلب:

المطلب الأول: قانون ماعت والأخلاق عند المصريين القدماء .

المطلب الثاني: بعض مبادئ ماعت ومدى توافقها مع الشريعة الإسلامية .

المطلب الثالث: القتل.

المطلب الرابع: الزنا.

المطلب الخامس: الكذب وشهادة الزور.

المطلب السادس: النميمة.

المطلب السابع: التتصت.

المطلب الثامن: الخداع.

المطلب التاسع: اتقاء الشبهات.

المطلب العاشر: التدخل في شئون الآخرين.

المطلب الحادي عشر: السب والإهانة.

المطلب الثاني عشر: بعض صور الاعتداء على الغير.

المطلب الثالث عشر: قول الشر وفعله.

المطلب الرابع عشر: الغضب والاستعلاء.

المطلب الخامس عشر: الغضب والحزن.

المطلب السادس عشر: عدم التأني.

المطلب السابع عشر: سماع الحق والإنصات إليه.

المطلب الثامن عشر: الحفاظ على ماء النيل.

المطلب التاسع عشر: عدم مخالفة القانون.

المطلب العشرون: المحافظة على دور العبادة والممتلكات العامة.

الخاتمة: وتشتمل على أهم نتائج البحث

التوصيات.

المراجع.

## المبحث الأول

### المصريون القدماء .... والتوحيد

#### المطلب الأول: المصريين القدماء عرفوا التوحيد:

اكتشف العالم عبقرية هذا البلد أرضاً وحضارة وشعباً.... "مصر القديمة" الحقيقية بوجهها الناصع المشرق بالإيمان، مهد الأديان، وموطن العقائد، وأرض التوحيد<sup>(١)</sup>.

قال الفيلسوف الألماني استيندرف<sup>(٢)</sup>: (قد لا يكون في تاريخ أمم العالم أجمع أمة تأصلت الديانة فيها، وامتزجت بحياة أهلها امتزاجاً عظيماً كالأمة المصرية)<sup>(٣)</sup>.

وقال أيضاً: (وقد لا نكون مبالغين إذا قررنا أن تسعة أعشار ما حفظته لنا الأيام من النقوش المصرية القديمة موقوفٌ على أغراض دينية محضة وجلّ العشر الباقي يشتمل على معلوماتٍ لها دخلٌ بالدين أيضاً)<sup>(٤)</sup>.

قال شامبليون<sup>(٥)</sup>: (لقد استنتجنا مما هو منقوشٌ على الآثار صحة ما رواه المؤرخون من أن الأمة المصرية كانت أمة "موحدة" في عبادتها لله.

(١) قدماء المصريين أول الموحدين لنديم السيار ص ٢٦.

(٢) استيندرف هو: فيلسوف ألماني، وعالم أثرى قدير، وأستاذ اللغة المصرية القديمة في جامعة ليبزج، وصاحب مؤلف ديانة قدماء المصريين. ديانة قدماء المصريين ص ١ ترجمة سليم حسن.

(٣) ديانة قدماء المصريين ص ٧.

(٤) المرجع السابق نفسه ص ٨.

(٥) شامبليون: هو جون فرانسوا شامبليون ويعرف أيضاً بشامبليون الصغير، ولد في ٢٣ ديسمبر سنة ١٧٩٠ م، أكاديمي وفقه لغوي، وعالم شرقيات فرنسي، اشتهر بفكه لرموز الهيروغليفية المصرية التي كانت على حجر رشيد، كان يتحدث القبطية والعربية بطلاقة، توفي في باريس ١٨٣٢ م عن عمر يناهز واحداً وأربعين عاماً بعد أن نشر كتابه حول القواعد النحوية للغة المصرية القديمة. ويكيبيديا [ar.wikipedia.org](http://ar.wikipedia.org).

وأنهم لما تغلغوا في سبيل "التوحيد"، وقطعوا آخر مرحلة علموا أن الروح أبدية، واعتقدوا بصحة الحساب والعقاب...)، وبعد وفاته نشر أخوه " فيجال " نقلًا عنه خلاصة ما كان قد توصل إليه بعد طول بحث [أن الديانة المصرية توحيدًا خالصًا]<sup>(١)</sup>.

فلم تكن الحضارة المصرية حضارةً وثنيةً كما رُوِّج، وادعى اليهود ذلك لتشويه تاريخ أجدادنا<sup>(٢)</sup>.

والباحث في تاريخ قدماء المصريين يدرك ما كان للديانة والحياة الآخرة من عظيم الأثر في مدنية القوم وعلومهم وفنونهم وآثارهم وسائر مرافق حياتهم<sup>(٣)</sup>، ومدى تأثيرها وفضلها على اليونان والرومان والعالم قديمًا وحديثًا<sup>(٤)</sup>.

أما قدماء المصريين فلم يرد في تاريخهم ما يدل على أنهم عرفوا الوثنية.. وأن البردية المحفوظة اليوم في المتحف البريطاني تضمنت هذه المناجاة: (أنت الإله الأكبر.. سيد السماء والأرض خالق كل شيء... إلهي وربى وخالقي.. قوِّ بصري وبصيرتي لأستشعر مجدك.. واجعل أذني صاغية لأقوالك)<sup>(٥)</sup>.

وقد جمع بعض المؤرخين نصوصًا أصليةً كثيرةً تؤكد عقيدة التوحيد عند المصريين القدماء منها: (الإله واحدٌ أحدٌ، ولا ثاني له) (الإله باطنٌ خفيٌّ).. (ولا أحد يعرف تكوينه).. (ولا أحد يمكنه أن يُدرك كنهه وماهيته). وجاء في متون

(١) قدماء المصريين أول الموحدين ص ٢٦، الكافي في تاريخ مصر القديم والحديث لميخائيل شاروبيم، ج ١ ص ٢-٦.

(٢) قدماء المصريين أول الموحدين ص (ك).

(٣) ديانة قدماء المصريين، حزب الوطن ص (ب).

(٤) ديانة قدماء المصريين noon.com ملخص على الموقع.

(٥) الأدب والدين عند قدماء المصريين ص ٦٤، ٦٥، قدماء المصريين أول الموحدين ص ٣١.

الأهرام (١) - وهي أقدم النصوص التوحيدية في مصر القديمة - ألفاظ (كالخالق) (المالك كل شيء) (٢) - من الذي علم قدماء المصريين ذلك؟

وأما عن مفكري مصر فقال عباس محمود العقاد: لقد وصل المصريون إلى "التوحيد" (٣). وقال: (ولم تعرف أمة قديمة ترفت إلى الإيمان بالوحدانية على هذا المعنى غير الأمة المصرية) (٤). وقال الإمام محمد أبو زهرة: (إن أول ما يلاحظه الدارس لديانات العالم القديم أن أشد الأمم تدينًا "المصريون القدماء" .. وغير ذلك كثير (٥).

وقال د. مصطفى محمود: (وما أسماء الآلهة " آمون و رع وبتاح وأنوبيس" إلا أسماء لشخص "ملائكة" ولكائنات من الملائ الأعلى... وكلهم يدين بالخضوع لرب واحد لا إله إلا هو (٦).

يقول نديم السيار: (بعد أن اندثر آخر معتقي الديانة المصرية، لم يعد هناك من يحدثنا عنها إلى أن شاء الله أن يكشف الفرنسيون حجر رشيد وأعقب ذلك فك شامبليون لرموز الكتابة) .

وكانت الترجمة في كثير من الأحوال تقريبية .

(١) متون الأهرام: هي مجموعة من النصوص الدينية المصرية القديمة التي ترجع لعصر الدولة القديمة، نحتت باللغة المصرية القديمة على جدران الأهرام والتوابيت الحجرية في أهرامات سقارة خلال عصري الأسرتين الخامسة والسادسة. مقدمة متون الأهرام المصرية القديمة حسنت صابر .

(٢) الأدب والدين ص ٦٤ .

(٣) إبراهيم أبو الأنبياء لعباس محمود العقاد ص ٣٧، طبع مؤسسة هنداوي .

(٤) إبراهيم أبو الأنبياء ص ١٦٥ .

(٥) قدماء المصريين أول الموحدين ص ٣٢ .

(٦) قدماء المصريين أول الموحدين ص ٩، الكافي في تاريخ مصر القديم والحديث ج ١ ص ٢٠٧ .

ومصطلح "نيثر"، "نيثرو" وقف العلماء أمامه طويلاً، وظهر عجزهم إلى أن توصلوا إلى ترجمته إلى لفظ "إله" وهي ترجمة خاطئة .

ونقلت كتب عن كتب ... وما تكرر تقرر، فأصبحت هذه الترجمة قضية مسلماً بها، والتي ظلم بها القدماء، ونادى العلماء بإعادة الترجمة ترجمة صحيحة<sup>(١)</sup> .

**يذكر والس بدج:** "أما كلمة (نيثرو) التي كانت عادة تترجم (إله) فيجب أن تترجم بكلمة أخرى".

**الخلاصة:** أن (نيثرو) ليس معناه (إله) .... وإنما هو في عقيدة قدماء المصريين عبارة عن كائن تابع للعرش الإلهي منتسب إليه، ومرتبب به، ومنفذ لأوامره .

وتجد المعنى نفسه بالنسبة للملائكة<sup>(٢)</sup> .

قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾<sup>(٣)</sup> .

**يذكر مصطفى محمود:** (يقول هيرودوت: إن المصريين كانوا أول الموحدين في العالم ... وإن بقية العالم أخذ هذا الدين عنهم)<sup>(٤)</sup> . ويذكر المؤرخ ميخائيل شاروويم (لقد كان المصريون القدماء أمة موحدة تعرف الله سبحانه وتعالى، وتعبده حق عبادته)<sup>(٥)</sup> .

وقد أسسوا أول مدينة في التاريخ سطع نورها على العالم، فاقتبست منه الأجيال الغابرة، ونسجت على منوالها الأمم الحاضرة<sup>(٦)</sup> . فهي أصل حضارة العالم.

(١) ليسوا آلهة لكن ملائكة، لنديم السيار ص ٤٦ .

(٢) المرجع السابق نفسه ص ١٠٠ .

(٣) سورة الزمر آية ٧٥ .

(٤) قدماء المصريين أول الموحدين ص ٩ .

(٥) الكافي في تاريخ مصر القديم والحديث لميخائيل شاروويم ج ١ ص ٢٠٧ .

(٦) ديانة قدماء المصريين للأستاذ استيندرف الألماني، تعريب سليم حسين، ص ١ ط مطبعة المعارف. الأدب والدين ص-٤٥، ٤٤ .

قال هيرودوت<sup>(١)</sup> وغيره من المؤرخين اليونانيين الذين أخذوا عنه:

(إن مصر أم العجائب والغرائب، وليس السبب في ذلك حُسن هوائها ولا مناظر آثارها فقط، بل الجدير بالإعجاب إنما هو أخلاق شعبها وعاداته، واعتقاده بوحدانية الله الفرد الصمد، وبخلود النفس ودينونتها والنعيم والجحيم، ولا سيما ما كانت عليه المرأة المصرية من تمتعها بجميع حقوقها المادية والأدبية، حتى في الاستواء على عرش الملك، خلافاً لما كانت عليه المرأة الشرقية أو اليونانية في تلك العصور الخوالي)<sup>(٢)</sup>.

وقال: (إن المصريين هم أول الشعوب الذين اعتقدوا بخلود النفس)، وورد في النصوص المنقوشة على الأهرام التي يرجع تاريخها إلى الأسر الأولى: " أن النفس خالدة لا تموت أبداً " <sup>(٣)</sup> .

وقال: (إن المصريين أكثر تديناً من جميع الشعوب القديمة، وكانت كل حركاتهم وسكناتهم لله تعالى وحده)<sup>(٤)</sup> .

وقال: (إن أهل طيبة كانوا لا يعبدون إلا الله، وكانوا يقولون إنه هو الأول والآخر، الحق الأبدي الذي لا يزول ولا يحول)<sup>(٥)</sup>. وكان الدين وحب الوطن

(١) هيرودوت: أو هرودوط أو هيرودوتس صاحب عبارة " مصر هبة النيل " الملقب بـ " أبو التاريخ "، كان مؤرخاً يونانياً آسيوياً، عاش في القرن الخامس قبل الميلاد (٤٨٤ ق. م - ٤٢٥ ق. م)، وهو أول إغريقي في التاريخ يطلق اسم فلسطين على إقليم فلسطين التاريخية، عُرف بفضل كتابه " تاريخ هرودوط " الذي يصف فيه أحوال البلاد والأشخاص التي لاقاها في ترحاله حول حوض البحر المتوسط، وكان من مدينة هاليكارنا سوس (بودروم الآن - تركيا) وكان ملهماً لأجيال كثيرة حتى أصبح مرجعية لكل المؤرخين، وتوفي في إيطاليا في مدينة ثوري التي كان يعيش بها آنذاك ٤٢٠ ق. م . ويكيبيديا. ar.wikipedia.org، اليوم السابع .

(٢) الأدب والدين ص ٥ .

(٣) المرجع السابق نفسه ص ٥ .

(٤) الأدب والدين ص ١٤١، الكافي ج ١ ص ٢٠٧ .

(٥) الكافي في تاريخ مصر القديم والحديث ج ١ ص ٢٠٦ .

مرتبطين الواحد بالآخر ارتباطاً تاماً عند قدماء المصريين، حتى قالوا: (من لا دين له لا وطن له)، والأقوال في توحيدهم أكثر من أن تُحصى.

## المطلب الثاني: الأدلة على أن المصريين القدماء أمة موحدة عرفت التوحيد

هناك أدلة كثيرة أكثر من أن تُحصى على أن المصريين القدماء أمة موحدة، أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يأتي :

١- أن نبي الله إدريس<sup>(١)</sup> - عليه السلام - كان بمصر، أنزل الله عليه ثلاثين صحيفة. وهو أول من أعطى النبوة من بني آدم، وكان له أتباع، فقد آمن به الملك آنذاك، وأطاعه، ودعا قومه وأمرهم بطاعة الله عز وجل، ومعصية الشيطان<sup>(٢)</sup>.

(١) سيدنا إدريس: هو أخنوخ، وهو جد سيدنا نوح، وقيل جد أبي نوح، وهو أول من خط بالقلم بعد آدم، وجاهد في سبيل الله، وقطع الثياب وخاطها ولبس المخيط، وكانوا من قبل يلبسون الجلود، وهو أول من نظر في علم النجوم والحساب وسيرها، وسمي إدريس لكثرة درسه لكتاب الله، ونظر في تدبير أمور أهل مصر حيث كان النيل يأتيهم سيحاً فينحازون من مساله إلى أعالي الجبل والأرض العالية حتى ينقص، فجمع إدريس - عليه السلام - أهل مصر، وصعد بهم إلى أول مسيل النيل، ودبر وزن الأرض ووزن الماء على الأرض، وأمرهم بإصلاح ما أرادوا من خفض المرتفع ورفع المنخفض، فهو أول من دبر جري النيل إلى مصر، وتوفي بمصر .

يراجع: التفسير الكبير للفخر الرازي ج ٢١ ص ١٩٨ ط - دار الكتب العلمية، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١١ ص ٧٨، ط دار الكتب العلمية، صفة التفاسير لمحمد علي الصابوني ج ٢ ص ٢٠٧، قصص الأنبياء-ام للإم-أبي الفداء إسماعيل بن كثير، تحقيق سعيد محمود عقيب ص ٥٣ ط. دار الجيل، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة لجلال السيوطي - ذكر من نزل مصر من أولاد آدم عليه السلام، ج ١ ص ٣١، ٣٢ - المكتبة الشاملة.

(٢) المراجع السابقة نفسها .

وذكر كثير من المؤرخين والمفسرين أن إدريس ولد بمصر، قال ابن العبري: (والعرب تسميه إدريس الساكن بصعيد مصر<sup>(١)</sup>)، وقال المراغي: (وأما إدريس فهو موضع التجارة والاحترام لدى قدماء المصريين<sup>(٢)</sup>)، وهو أول مرسل بعد آدم<sup>(٣)</sup>، وهو جدُّ لنوح، وقيل جد أبي نوح) .

وقد عرف المصريون التوحيد من إدريس، وكانت ملته التوحيد.

ويذكر ابن العبري (وسن إدريس للناس عبادة الله)<sup>(٤)</sup>.

والصحف التي نزلت على إدريس هي التي ورد ذكرها في القرآن الكريم اسم " الصحف الأولى " في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾<sup>(٥)</sup> ويعنى بها الصحف التي نزلت على إدريس عليه السلام<sup>(٦)</sup> .

قال الطبري: (إن الله بعث إدريس وجمع له علم الماضين .. وزاده مع ذلك ثلاثين صحيفة<sup>(٧)</sup>) .

٢- أن قدماء المصريين أول من عرف الصوم على يد سيدنا إدريس عليه السلام، كما عرفوا ليلة القدر، وكان سيدنا إدريس عليه السلام هو الذي علمهم بوحى من الله التقويم الهجري، وعلمهم الاحتفال برؤية الهلال؛ لأن عليه كانت تعتمد كل مواقيت ديانتهم، وعرفوا الصوم<sup>(٨)</sup> من سيدنا إدريس، فقد سن لأتباعه من المصريين القدماء فريضة الصوم. وهو أقرب ما يكون

(١) تاريخ مختصر الدول ص ٦٠ .

(٢) تفسير المراغي ج ١٧ ص ٦٢ .

(٣) روح المعاني ج ١٦ ص ٩٦، البحر المحيط ج ٦ ص ١٩٨ .

(٤) تاريخ مختصر الدول ص ٧٠ .

(٥) سورة الأعلى آية ١٨ .

(٦) تاريخ الطبري ج ١ ص ١٧١ .

(٧) تاريخ الطبري ج ١ ص ١٧١، قدماء المصريين أول الموحدين لنديم السيار ص ٢٠٩: ٢١٥ .

(٨) الصوم: معناها عند قدماء المصريين " صاو " تعنى (حز - كبح - ردع)، كما تعنى حبس، وقد انتقل هذا اللفظ من مصر إلى الصابئة، ثم انتقل إلى العرب قبل الإسلام بنفس معانيه المصرية القديمة؛ لأن عصر سيدنا موسى مرّ واليهود لا يعرفون الصوم .  
يراجع بالتفصيل: المصريون القدماء أول الحنفاء من ص ٤٤٦: ص ٤٦٤ .

إلى صيام المسلمين اليوم، ولا غرابة في أن يكون صوم سيدنا إدريس عليه السلام مشابهاً لصوم سيدنا محمد ﷺ، فكلاهما يدين بالحنفية. ويؤيد ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾. قال الفخر الرازي: (يعني هذه العبادة كانت مكتوبة واجبة على الأنبياء والأمم من لدن آدم إلى عهدكم، ما خلى الله أمة من إيجابها عليهم لا يفرضها عليكم وحدكم)<sup>(١)</sup> ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾<sup>(٢)</sup>، وقوله ﷺ: (صيام رمضان كتبه الله تعالى على الأمم قبلكم)<sup>(٣)</sup>، وكان الدين في مصر القديمة عقيدة خماسية، وكلمة دين كلمة مصرية من كلمة "دي" أي خمسة باللغة القديمة، والنون معناها شعيرة دينية وكانت هذه العقيدة الخماسية تتمثل في: (١- التوحيد، ٢- الصلاة، ٣- الصوم، ٤- الزكاة، ٥- الحج) وكان شعار الدولة النجمة الخماسية وحولها الهلال رمزاً للعقيدة الخماسية والشعائر الدينية<sup>(٤)</sup>.  
كما سن لهم الصلاة<sup>(٥)</sup> والزكاة<sup>(٦)</sup> والحج<sup>(٧)</sup>.

- (١) يراجع تفسير الفخر الرازي ج-٥ ص-٥٩ .  
(٢) سورة البقرة آية ١٨٣ .  
(٣) يراجع تفسير الفخر الرازي ج-٥ ص-٥٩، تفسير ابن كثير ج ١ ص-٢٠٢، ٢٠٣. وهو حديث ضعيف الإسناد وعزاه ابن حجر في الفتح لابن أبي حاتم وقال في اسناده راو مجهول. يراجع فتح الباري ج-٨ ص-١٧٨ .  
(٤) الأدب والدين ص-١٢٨، هذه هي مصر لوسيم السيسي ص-١٢٢ .  
(٥) الصلاة كانت بوضوء، ويسمى مكان الوضوء (يرضوا) أي بيت الوضوء، وكانت الصلاة خمس مرات بالوضوء، وكانوا يسجدون بالأذقان حتى يواجهوا الله بوجوههم، كما كان يؤمهم " إمام" أي إمام، وكانت أوضاع الصلاة تحتوي على أركان خمسة مرسومة على الجداريات والبرديات .  
يراجع: المصريون القدماء أول الحنفاء لندي-م السيار، ص-٣٢١، ٣٢٢، تاريخ مختصر الدول للعلامة غريغوريس أبي الفرح بن اهرن الطيب الملطي المعروف بابن العبري ط ١٢، ط دار الرائد اللبناني .  
(٦) يقول الحكيم المصري القديم "بتاح حوتب": ليكن للناس نصيب مما تملك. فهذا واجبٌ على من يكون صفيّاً لله.  
يراجع: المصريون القدماء أول الحنفاء، ص ٤٣٤ .  
(٧) المصريون القدماء يعرفون الحج، وكلمة كعبة جاءت من كلمة مصرية قديمة هي " كبا"، وكلمة حج كلمة مصرية قديمة تعني "ضياء"، وقد قال النبي ﷺ: "الحج ضياء".

والزكاة وردت بمعناها في اللغة المصرية القديمة .

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ \* وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾<sup>(١)</sup>. جاء في تفسير ابن كثير: أن هؤلاء لا أحسنوا عبادة ربهم ولا أحسنوا إلى خلقه حتى ولا بإعارة ما يننفع به ويستعان به مع إبقاء عينه. فهؤلاء لمنع الزكاة والقربات أولى وأولى<sup>(٢)</sup>. وقال مجاهد: (الماعون الزكاة)<sup>(٣)</sup> وكلمة الماعون في اللغة القديمة تعني " ماعو"، وتعني صدقة - زكاة - فريضة<sup>(٤)</sup> .

٣- السيدة هاجر<sup>(٥)</sup> أم سيدنا إسماعيل كانت مصرية، وعندما تركها سيدنا إبراهيم عليه السلام هو ورضيعها وأراد الانصراف، فقالت له: الله أمرك بهذا ؟ فقال نعم، فقالت له: إذا لا يضيعنا<sup>(٦)</sup>. فهذه السيدة المؤمنة الموحدة أتت من مصر، فكيف لا تكون بلد توحيد ؟

(١) سورة الماعون الآيات ٦، ٧ .

(٢) تفسير ابن كثير ج٤ ص٥٥٩ .

(٣) تفسير ابن كثير ج٤ ص٥٥٩ .

(٤) المصريون القدماء أول الحنفاء ص ٤٣٤ .

(٥) هاجر: هي أم إسماعيل السيدة المهيبة، سليلة المجد نبوة أرض الإيمان، وقد كانت واحدة من حرائر المصريين المؤمنات الموحدات، وقعت في أسر الهكسوس، وكانت من مدينة تسمى "الفرما" أو "اريس"، وأنها أول من سعى بين الصفا والمروة، وأنها أول من أحدث من نساء العرب جر الذبول، فلما فرّت من سارة أرخت ذيلها لتعفي أثرها، وبينما هي تصعد من الصفا والمروة فإذا هي بجبريل عليه السلام، فقال لها: من أنت ؟ فقالت سُرّية إبراهيم عليه السلام، تركني وابني هاهنا: قال: وإلى من وكلكما ؟ قالت: وكلنا إلى الله تعالى، قال: لقد وكلكما إلى كريم كاف .

يراجع: قصص الأنبياء المسمى عرائس المجالس لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري المعروف بالثعلبي، ص ٨٢، ط مصطفى الحلبي - الطبعة الرابعة ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٤ م، بدائع الزهور ص ٧٣، تاريخ الطبري ج١ ص ٢٥٥ .

(٦) بدائع الزهور في وقائع الدهور - تأليف محمد بن أحمد بن إياس الحنفي ج١ ص ٧٣ ط المطبعة العامرة المليجية سنة ١٣٢٩ هـ ط. الثالثة .

٤- أن سيدنا إبراهيم علي السلام كانت دعوته إلى الآريين والهكسوس<sup>(١)</sup>، وقد مكث في مصر فترة ولو كان أهلها وثنيين أو غير موحدين لكانت دعوته إليهم، لكنهم آنذاك كانوا موحدين<sup>(٢)</sup>.

يقول العقاد: (فاعترم إبراهيم الهجرة إلى مصر ليصيب من خيراتها ويسمع ما يقوله أحبارها في أمر الله)<sup>(٣)</sup>.

٥- قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾<sup>(٤)</sup>.

كان لقمان أحد حكماء قدماء المصريين، وكان بنص الكتاب العزيز مضرب المثل في التوحيد، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾<sup>(٥)</sup>.

وكان مصرياً من أقصى صعيد مصر " بلاد النوبة "، وكان عبداً صالحاً<sup>(٦)</sup>.

قال الأوزاعي: حدثني عبد الرحمن بن حرمة قال: جاء أسود إلى سعيد بن مسيب يسأله، فقال له:

(١) الهكسوس: هم أقوام من البدو والرعاة، وهكسوس تعني "حكام البدو" أو (الملوك الرعاة)،

ولم يكونوا من جنس واحد، وإنما كانوا خليطاً متحالفين من قبائل متعددة الجنسيات.

يراجع: موسوعة تاريخ الجنس العربي في مختلف الأطوار والأدوار والأقطار لمحمد عزة

دروزة، ج٢ ص ١١٩ ط المكتبة العصرية - صيدا - بيروت ط الأولى .

(٢) قدماء المصريين أول الموحدين ص ٨٤ .

(٣) المرجع السابق نفسه .

(٤) سورة لقمان من الآية ١٢ .

(٥) سورة لقمان من الآية ١٣ .

(٦) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج٣ ص ٤٢٧، حكماء وادي النيل لمحمد العزب

موسى، تقديم د. / نعمات أحمد فؤاد ص ٣٠ .

لا تحزن من أجل أنك أسود، فإنه كان من أخير الناس ثلاثة من السودان: بلال، ومهجع مولى عمر بن الخطاب، ولقمان الحكيم كان أسود نوبيًا ذا مشافر (١)» (٢) .

كما كان من حكماء قدماء المصريين الحكيم " أنى "، وقد كتب مجموعة من النصائح والمواعظ لابنه " خنسحتب " قال عنها د/ سليم حسن: "تعد من أحسن ما وصل إلينا من الأدب المصري في النصائح والحكم والتجارب" (٣) .

وكان الحكيم أنى من الموحدين، وهناك توافق بين مواعظة ومواعظ لقمان الحكيم التي ذكرها القرآن الكريم، وسأذكر بعضًا منها :

#### ١- يقول الحكيم أنى لابنه وهو يعظه :

" لا تغضب أمك؛ لئلا ترفع يدها إلى الله فيستجيب دعاؤها عليك " (٤) .

" اجعل نصب عينيك كيف وضعتك أمك، وكيف رببتك " (٥) .

ويقول الحكيم لقمان لابنه وهو يعظه: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ ... وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنَا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ ﴾ (٦) .

٢- يقول الحكيم أنى لابنه: " ولا تمشى الخيلاء .. فإن الله هو الذى يجعل من يشاء عظيمًا " (٧) .

(١) ذا مشافر: شفاه غليظة، المشفر للبعير كالشفة للإنسان.

لسان العرب جـ ص ٤٥١ م شفر، المعجم الوجيز ص ٣٧٣ .

(٢) تفسير الطبري جـ ٢٠ ص ١٣٥، تحقيق أحمد شاكرو. طبع مؤسسة الرسالة، تفسير ابن كثير ج ٦ ص ٢٩٨ ط. دار الكتب العلمية .

(٣) الأدب المصري القديم أو أدب الفراعنة لسليم حسن ص ٢٢٠ .

(٤) الأدب والدين عند قدماء المصريين لأنطوان زكري ص ٢٧ .

(٥) الأدب المصري القديم ص ٢٢٦ .

(٦) سورة لقمان من الآيات ١٣، ١٤ .

(٧) الأدب المصري القديم ص ٢٢٥ .

ويقول الحكيم لقمان: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ  
وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾ (١) .

﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ (٢) .

٣- يقول الحكيم أنى: " إذا صليت لله، فلا تجهر بصلاتك " (٣) .

وجاء في القرآن الكريم: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ﴾ (٤) .

ويقول لابنه أيضاً: "لا تذهب إلى بيت إنسان بحرية ... بل ادخله فقط عندما  
يؤذن لك" (٥) .

وجاء في القرآن الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ  
حَتَّىٰ تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا﴾ (٦) .

والأمثلة كثيرة على ذلك، فمن علم أنى هذه الحكم، فلا بد أن يكون هناك  
توحيد وأن ذلك كله من أوامر الله تعالى .

وهذا يعنى أن المصريين القدماء كانت لهم كتب سماوية<sup>(٧)</sup>، ويؤيد ذلك ما  
ذكره الحكيم أنى في وصاياه فقال: "وإذا استشارك أحد... فأشر عليه بما تقتضيه  
"الكتب المنزلة"<sup>(٨)</sup> .

فهؤلاء الحكماء وغيرهم ذكروا الله على اختلاف أزمنة وجودهم، وهذا يعنى  
أن هناك توحيداً .

(١) سورة الإسراء من الآية ٣٧ .

(٢) سورة لقمان من الآية ١٨ .

(٣) قدماء المصريين أول الموحدين ص ١٥٣ .

(٤) سورة الإسراء من الآية ١١٠ .

(٥) الأدب المصري القديم ص ٢٢٦ .

(٦) سورة النور من الآية ٢٧ .

(٧) قدماء المصريين أول الموحدين ص ١٧٠ .

(٨) الأدب والدين ص ٢٦ .

٦- أ - قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ (١) .

في الآية دليل على وجود مؤمنين مصريين في عصر فرعون، وقد جاء أن هذا الرجل ابن عم فرعون<sup>(٢)</sup>، وقيل كان قبطياً من آل فرعون وما كان من أقاربه، وقيل إنه كان من بنى إسرائيل<sup>(٣)</sup> .

قال السعدي عن هذا الرجل المؤمن: "لابد أن يكون له كلمة مسموعة"<sup>(٤)</sup> .

وقال الفخر الرازي: "كان جارياً مجرى ولي العهد، ومجرى صاحب الشرطة"<sup>(٥)</sup>

ب- وقوله تعالى: ﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴾ (٦) .

قال أكثر المفسرين: إن هذا الرجل هو مؤمن آل فرعون .

وقال ابن عباس رضي الله عنه: " لم يكن من آل فرعون مؤمن غيره"<sup>(٧)</sup><sup>(٨)</sup>،

وغير امرأة فرعون وغير المؤمن الذي أذر موسى فقال: ﴿ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ ﴾<sup>(٩)</sup> .

إذن هناك مؤمنون في مصر القديمة .

(١) سورة غافر من الآية ٢٨ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج١٥ ص٢٠٠، تفسير الفخر الرازي ج٢٧ ص٥٠ .

(٣) المراجع السابقة نفسها .

(٤) تيسير الكريم الرحمن ج٢ ص٥٠٥ .

(٥) التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب ج٢٧ ص٥٠ .

(٦) سورة القصص آية ٢٠ .

(٧) يعني في سورة غافر آية (٢٨)، وقال (رجل مؤمن من آل فرعون) .

(٨) تفسير الفخر الرازي ج٢٤ ص٢٠٣ .

(٩) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج١٥ ص٢٠٠ .

كما أن الأمم لا تقاس بفردٍ ولو كان فرعون مصر، وما من أمة آمنت كلها  
أو حادت كلها عن الإيمان.

٧- المسلة<sup>(١)</sup>:

كانت المسلة تلعب دور مآذن المساجد وأجراس الكنائس، خاصة أن قمتها  
على شكل إصبع يشير إلى السماء كنوع من التوحيد، فهي مآذن التوحيد،  
ومساعد الدعاء .

٧- ذكر بعض المحققين أن موسى عليه السلام لما أخذته زوجة فرعون أبقتة  
في دار أبيها حتى ترعرع، ثم أدخلته إحدى مدارس الكهنة، ويغلب على  
الظن أنها مدرسة عين شمس، فتعلم الحكمة، وتخرَّج على كبار الكهنة

(١) المسلات: تظل المسلة المصرية لغزاً عصياً عن التفسير وعنصر إيهام وإعجاز  
للحضارة المصرية القديمة، وهي في اللغة القديمة تسمى (نخن) بمعنى الإصبع، وهي  
رمزٌ للشمس، وهي كعنصر معماري ورمز ديني لم يسجل المصري القديم كيف قطعها  
ولا كيف نقلها ولا كيف أقامها؛ لكنها حجرٌ مقدسٌ، وإبداعٌ هندسيٌّ ومعماريٌّ متميزٌ،  
حيث كانت تشيد من قطعة واحدة من الجرانيت الوردي الصلد المقطوع من محاجر  
أسوان، وهي مصنوعة بدقة عالية تقاوم الهزات الأرضية والعوامل الطبيعية المختلفة؛  
ولذا فهي باقيةٌ شامخةٌ حتى الآن، وعادة تكون القمة الهرمية للمسلة مطلية بمزيج من  
معدني الذهب والفضة، بحيث تعكس أشعة الشمس عند سقوطها عليها، كما أنها كانت آلة  
لقياس الزمن، حيث كان يتم وضعها في مكانٍ للكسوف، وبحسب ظل المسلة على  
محيطها بالدقيقة والساعة، وكان يحسب دوران الظل بصورةً تقديريةً في حالة سطوع  
الشمس .

هذه هي مصر. د. وسيم السيسي ص ١١١ ط الدار المصرية اللبنانية. مركز الاتحاد  
للأخبار، دراسة حديثة تكشف سبب صناعة المسلات الفرعونية. بوابة الأهرام، المسلات  
آلة الزمن عند القدماء المصريين وسر حساب الوقت sputmik عربي .

المصريين، وتعلم منهم اسم الله المكنون الذي كانوا يصونونه عن غيرهم من العامة<sup>(١)</sup>(٢).

وكان أقدم من كتب عليهم الصيام هم أتباع أقدم وأول الرسل سيدنا إدريس عليه السلام<sup>(٣)</sup>.

### قانون ماعت .... والأخلاق عند المصريين القدماء

كان المصري القديم يغلب عليه التدين، والشخصية المصرية منذ فجر التاريخ تتسم بالتدين والأخلاق الرفيعة والقيم التي تأصلت في تكوينها ونبتت من داخلها، فالحقيقة الراسخة عبر الزمان تقتضي بأن الإنسان لا يحتاج إلى قواعد أخلاقية تُفرض عليه من الخارج لتحكمه؛ لوجود الضمير بداخله وهو جوهر الفضيلة، فكل ما عليه هو إعمال الضمير في كل شؤون حياته؛ وهذا ما فعله المصري القديم<sup>(٤)</sup>، فقد قامت الحضارة المصرية على ثلاث دعائم: أولها الأخلاق، والعلوم، ثم السماحة الدينية<sup>(٥)</sup>.

(١) ولذلك قال بعض الكتاب إن لفظة "أدوناي" العبرانية التي قالها موسى عليه السلام، ومعناها "الله" هي مشتقة من لفظة "أدن" أو "أتن" المصرية، ومعناها عند عامة المصريين الشمس. وأما عند الكهنة والخواص فمعناها "الله القادر".

الكافي في تاريخ مصر القديم والجديد ص ٢٠٧، المصريون القدماء أول الحنفاء ص ٤٤٦، إخبار العلماء وأخبار الحكماء للوزير جمال الدين أبي الحسن على بن القاضي الأشرف يوسف القفطي ص ٥، ٦ ط دار الكتب الخديوية .

(٢) الكافي في تاريخ مصر القديم والجديد ج ١ ص ٢٠٦، ٢٠٧ لميخائيل شاروبيم .

(٣) قال القرطبي: (وكان إدريس عليه السلام يصوم).

يراجع: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١١ ص ١١٩ .

(٤) يقول د / شوقي علام مفتي الجمهورية عندما سئل هل المصري القديم متدين بطبعه؟ (قال هذه العبارة كاشفة للواقع الذي نعيش فيه، وقال ما ذكره العالم المصري الراحل د / جمال حمدان في مؤلفه عن الشخصية المصرية بأن المصري عندما استقبل المسيحية فإنها في رأيه تقوبلت وفق الشخصية المصرية، فأصبح المسيحي المصري يختلف في مفردات كثيرة عن المسيحي في بلاد أخرى) .

www al masryaly al youm.com..

(٥) مصر التي لا تعرفونها لوسيم السيسي ص ٢٠٧ .

قال ﷺ: "إنما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق"<sup>(١)</sup>.

إذن كانت الأخلاق موجودة، وعرفها المصري القديم، وترجمها في قانون ماعت الذي قيل عنه إنه دليل إنسانية المصري القديم، وهذا يؤكد قول المستشرق "جون بريستيد": إن مصر هي فجر الضمير الإنساني<sup>(٢)</sup> ومبعث الأخلاق الحميدة التي قامت عليها حضارة عمرت الأرض منذ آلاف السنين.

### قانون (مبادئ) ماعت<sup>(٣)</sup>

كان المصريون القدماء من أوائل الشعوب التي رسخت قواعد الأخلاق، فكانت حضارتهم حضارة أخلاقية جعلت جوهرها الحق والخير والعدالة<sup>(٤)</sup> والصدق والنظام، واعتقد المصريون القدماء بوجود الحساب والثواب والعقاب.

(١) أورده البخاري في الأدب المفرد. باب حسن الخلق جـ ١ ص ١٠٤ بلفظ " وإنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق "، أحمد في مسنده جـ ٢ ص ٢٨٢ برقم ٨٩٣٩ .

(٢) الأخلاق في الفكر المصري القديم. مقدمة الكتاب د/ شاهيناز زهران، اليوم السابع youm7.com

(٣) ماعت: هي إلهة الحق والعدل والاستقامة والنظام في الكون، وكلمه " ماع " تعني ذلك، وتمثل في كتابات المصري القديم ورسوماته بهيئة سيدة تعلق رأسها ريشة نعام رمزاً للعدالة، وممسكة في إحدى يديها مفتاح الحياة، وفي اليد الأخرى صولجان الحكم، وريشة النعام رمزاً للعدالة والأخلاق السوية ربما لتساوي ريش النعام في الطول أو لارتباط الريش بالطيران إلى السماء أو لخفه الريشة.

وكان يوضع قلب الميت في كفة الميزان وريشة ماعت في الكفة الأخرى، فإذا كانت الريشة أثقل من قلب الميت فيعني ذلك أنه نجح، ويسمونه " الصادق "، ويدخل الفردوس في معتقداتهم، وأما إذا رجحت كفة القلب فإنه يذهب إلى الهلاك، ويلتهمه وحش مفترس اسمه " عمعوت " رأسه رأس تمساح، وجسمه جسم أسد، والجزء الخلفي له من جسم فرس النهر يكون واقفاً بجانب الميزان، وكانت هيئة المحكمة تتكون من اثنين وأربعين قاضياً بعدد أقاليم مصر . areq.net

(٤) الأخلاق في الفكر المصري القديم لشاهيناز السيد زهران، رسالة دكتوراة. كلية البنات. جامعة عين شمس، المقدمة .

وجاء في كتاب الموتى<sup>(١)</sup> أن المصريين القدماء وضعوا اثنين وأربعين مبدئاً سموهم قانون ماعت، وكتبوا هذه المبادئ داخل المقابر اعتقاداً منهم أن الميت سوف يقرؤها ويحفظها أثناء تواجده في القبر، ثم يأتي الوقت للقيام بعملية وزن القلب كما هو موضح في الهامش، وهذه القوانين يتلوها الميت وهو يدافع عن نفسه لماعت أثناء محاكمته في العالم السفلي، وعليه أن يكون صادقاً لكي ينجو من العذاب، وهذه القوانين تبين أن الضوابط الأخلاقية عميقة في الدين المصري القديم في الحياة وبعد الموت .

وعبرت اللغة المصرية القديمة عن معنى الحق والصدق بكلمة واحدة هي "ماعت"<sup>(٢)</sup>، وتعنى العدالة، ولقد أضاعت ماعت معالم حضارة وادي النيل، فهو نظام كوني تتبع منه جميع الفضائل ومفهوم النظام الصحيح، فماعت هي المسؤولة عن تنظيم أخلاقيات الإنسان المصري القديم، وقوانين ماعت تعتبر أول دستور إنساني في العالم<sup>(٣)</sup> .

---

(١) كتاب الموتى: هو واحدٌ من أهم الكتب الدينية التي سيطرت على الفكر الديني، ويتكون من مائتي فصل، سجلت فصوله على ورق البردي وجدران المقابر والتوابيت والمقاصر وفائف الموميات وبعض التماثيل، وكان الكتاب يوضع بجوار المومياء داخل التابوت، وكان كل مصري قديم ذي شأن حريصاً على تكليف الكهنة بتجهيز كتاب للموتى له، يذكر فيه اسمه واسم أبيه واسم أمه، ووظيفته في الدنيا، ويهدف كتاب الموتى بالدرجة الأولى إلى كيفية مساعدة المتوفى لتخطي العقبات والمخاطر التي ستصادفه أثناء رحلته للحياة الأخرى.

ديانة قدماء المصريين ويكيبيديا .

(٢) المعرفة: ماعت. marefa.org .

(٣) فلسفة العدالة في مصر القديمة. ترجمة محمد رفعت عواد. ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب ص ١١ .

## المبحث الثاني

### مبادئ (ماعت) والأخلاق عند المصريين القدماء

#### ومدى توافقها مع الشريعة الإسلامية

#### المطلب الأول: قانون ماعت والأخلاق عند المصريين القدماء:

هي وثيقةٌ تعبر عن النظام والمساواة في الدولة المصرية القديمة، وهي عبارة عن اثنين وأربعين قانوناً هي:

- ١- أنا لم أرتكب الخطيئة.
- ٢- أنا لم أسلب الآخرين ممتلكاتهم بالإكراه.
- ٣- أنا لم أسرق.
- ٤- أنا لم أقتل .
- ٥- أنا لم أسرق الطعام.
- ٦- أنا لم أختلس القرايين
- ٧- أنا لم أسرق ممتلكات المعبد.
- ٨- أنا لم أكذب .
- ٩- أنا لم أخطف الطعام.
- ١٠- أنا لم ألعن (أشتم) أحداً.
- ١١- أنا لم أغلق أذنيَّ عن سماع كلمات الحق.
- ١٢- أنا لم أرتكب الزنا .
- ١٣- أنا لم أتسبب في بكاء الآخرين.
- ١٤- أنا لم أنتحب (أحزن) دون سبب .
- ١٥- أنا لم أعتدِّ على أحدٍ.

- ١٦- أنا لم أخدع (أغش) أحدًا .
- ١٧- أنا لم أغتصب أرض أحدٍ.
- ١٨- أنا لم أتنصتُ (أتجسس) على أحدٍ .
- ١٩- أنا لم أُلْفِقَ تهمةً لأحدٍ (أتهم أحدًا زورًا).
- ٢٠- أنا لم أغضب دون سبب .
- ٢١- أنا لم أغوِ زوجةً أحدٍ.
- ٢٢- أنا لم أَدْنَسَ (ألوث) جسدي .
- ٢٣- أنا لم أقم بإرهاب أحدٍ.
- ٢٤- أنا لم أخالف القانون .
- ٢٥- أنا لم أتماد في الغضب.
- ٢٦- أنا لم ألعن (النثرو) الآلهة .
- ٢٧- أنا لم أستخدم العنف ضد أحدٍ.
- ٢٨- أنا لم أهدد السلام .
- ٢٩- أنا لم أتصرف دون تفكيرٍ أو على عجلٍ.
- ٣٠- أنا لم أتدخل فيما لا يعنيني .
- ٣١- أنا لم أتحدث بالمبالغة (النميمة).
- ٣٢- أنا لم أفعل الشر .
- ٣٣- أنا لم يصدر مني أفعال أو أفكار أو كلمات شريرة.
- ٣٤- أنا لم ألوث الماء .
- ٣٥- أنا لم أتحدث بغضبٍ أو استعلاءٍ.
- ٣٦- أنا لم ألعن أحدًا بكلمة أو فعل .

- ٣٧- أنا لم أضع نفسي موضع شبهات.  
٣٨- أنا لم أسرق ما يخص الآلهة (النثرو).  
٣٩- أنا لم أنبش القبور ولم أسئ إلى الموتى.  
٤٠- أنا لم أخطف لقمةً من فم طفل .  
٤١- أنا لم أتصرف بكبرٍ وغطرسةٍ.  
٤٢- أنا لم أخرب المباني الدينية (المعابد)<sup>(١)</sup>.

هذه هي مبادئ (ماعت) كتبت بصيغة النفي، وليس بصيغة الأمر والنهي؛ لأن الأمر والنهي يستخدم لفرض الأخلاق على الناس من الخارج، ومبادئ ماعت ليست أخلاقية فحسب، وإنما هي جوهر الفضيلة الموجودة داخل الإنسان<sup>(٢)</sup>، وتوجيهات ذهنية وأخلاقية ذات قيمة روحية رفيعة.

فقد كانت "ماعت" أساس الحضارة المصرية ومدنية المصريين، وقد لخصت هذه الكلمة الفلسفة الروحية العميقة للأخلاق والقيم والعدل والمثالية.

والآن نحن في حاجة إلى إعادة سيرة وخطى المصري القديم في إعلاء القيم الإنسانية الرفيعة التي عاشت إلى الآن.

**المطلب الثاني: بعض مبادئ ماعت ومدى توافقها مع الشريعة الإسلامية:**

سألقي الضوء على مبادئ ماعت وبعض المبادئ ذات الصلة سأحدث عنها مجتمعة، ثم أسقط الشريعة الإسلامية على كل مبادئ ماعت .

(١) الأخلاق في مصر القديمة (مبادئ ماعت، قانون ماعت إله الحق والعدل والنظام لدى

القدماء المصريين horus law.com، ويكيبيديا قوانين ماعت .

(٢) قوانين ماعت ar.wikipedia.org، الأخلاق في مصر القديمة (ماعت) www.egypt2 .

فمثلا القوانين (المبادئ) من ١، ٢، ٣، ٦: ٧، ٩، ٣٨، ٤٠ .

١ - ١ - أنا لم أرتكب خطيئة (١).

٢ - ٢ - أنا لم أرتكب السرقة بالعنف .

٣ - ٣ - أنا لم أسرق .

٤ - ٤ - أنا لم أسرق الطعام .

٥ - ٦ - أنا لم أختلس القرابين .

٦ - ٧ - أنا لم أسرق من الآلهة .

٧ - ٩ - أنا لم أخطف الطعام .

٨ - ٣٨ - أنا لم أسرق ما يخص الآلهة (النثرو) .

٩ - ٣٩ - أنا لم أسرق من المتوفي أو أزعه .

١٠ - ٤٠ - أنا لم أخطف لقمة من فم طفل .

تحدث هذه المبادئ عن اقتراف الذنب والسرقة أو السرقة بالإكراه والسرقة عنوة حتى لو كان طعاماً، أو التعدي على ملك الغير .

### عقوبة ذلك في مصر القديمة :

تنقسم الجرائم في مصر القديمة إلى جرائم تُرتكب بحق المجتمع كالقتل والزنا وسرقة ممتلكات الأفراد، وجرائم ترتكب بحق الدولة كالرشوة والخيانة العظمى وسرقة الممتلكات العامة، وجرائم ترتكب بحق المؤسسات الدينية كسرقة المقابر والمعابد.

(١) الخطيئة: لغة الذنب عن عمد، والخطأ: هو ما كان بغير عمد، فالخطيئة: هي الذنب أو

المعصية التي يكون ارتكابها في حالة العمد، ويترتب عليها إثم مرتكبها .

لسان العرب ج ٢ ص ٢٧٤، ٢٧٥ م. خطأ .

## عقوبة السرقة في مصر القديمة :

كانت عقوبة السرقة من الأفراد في مصر القديمة هي دفع غرامة تصل إلى ضعفين أو ثلاثة أضعاف الشيء المسروق، وهي عقوبة تُغايّر عقوبة سرقة ممتلكات الدولة التي وصلت إلى حد دفع السارق مائة وثمانين ضعفاً. وكان المتهم يتعهد بإعادة المسروقات بعد اعترافه، ويخضع لعقوبة الضرب مائة ضربة باليد وإجباره على حلف يمين لا يحنثه، وإلا يُلقى في النهر للتماسيح، وكانت العقوبة تنفذ في مشهد عام أمام الناس (١) .

وكانت عقوبة السرقة توقع على الرجل وعلى المرأة على قدم المساواة؛ مما يدل على العمل بمبدأ المساواة في العقاب (٢) .

وهناك رأي آخر بأن عقوبة السارق قطع الأنف كعقوبة جريمة الزنا (٣)، وكان يوصم بعلامات ظاهرة في خمسة مواضع مختلفة من جسمه، ومن الجدير بالذكر أنه على ضحية السرقة أن يدفع ربع قيمة المسروقات لمجرد استردادها.

**أما عقوبة سرقة المقابر والمعابد والتعدي على المعابد وتخريبها:**

فقد اعتبر المصريون القدماء سرقة المقابر والمعابد جريمة كبرى؛ لاسيما إذا كانت المقبرة لأحد الملوك أو كبار رجال الدولة .

ولقد بلغت عقوبة سرقة المقابر حدَّ الإعدام باعتبارها جريمة موجهة ضد الدولة، وحارب المصريون ذلك بسنّ قوانين تحميها من أي اعتداء كما ورد في

(١) يراجع: لمحات من الجريمة والعقاب في مصر القديمة أ. د سميح أديب ص ١٠٠، أبرز

الجرائم وأنواع العقوبات في مصر القديمة BBC news.

(٢) يراجع: لمحات من الجريمة والعقاب ص ١٠٠.

(٣) الجريمة والعقاب عند المصريين القدماء د. رمضان علي، لمحات من الجريمة والعقاب

ص ١٠٠. ديودورو الصقلي في مصر، ج ١ ص ١٣٤ فقرة ٨٠.

مرسوم الملك سيتي الأول (الأسرة التاسعة عشرة) وطبقت عقوبة الإعدام بالخازوق، وجدع الأنف، ودفع غرامة مائة ضعف (١).

وثبت أن القانون خفف العقوبة إلى حد قطع اليدين أو مائة ضربة في حالة عدم ثبوت نبش جثة المتوفى (٢).

### عقوبة السرقة في الشريعة الإسلامية :

حرمت الشريعة الإسلامية السرقة، وجعلتها من كبائر الذنوب، وجعلت عقوبتها قطع اليد. دلَّ على ذلك الكتاب والسنة وإجماع الفقهاء (٣)، وجعلت عقوبتها قطع اليد إذا كان الأخذ خفيةً من مال معصوم بلا شبهة، وأن يكون مالاً محترماً بالغ النصاب، وأن يكون السارق مكلفاً .

قال تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدُلُّوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٤).

وقال ﷺ: "لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده" (٥).

وأما عن نبش القبور وسرقتها، فذلك حرامٌ باتفاق المذاهب، فلميت حرمه كحرمته حياً، ولا يجوز نبش القبر ما دام به صاحبه إلا لسببٍ شرعيٍّ (٦).

(١) أبرز الجرائم وأنواع العقوبات في مصر القديمة BBC news.

(٢) الجريمة والعقاب عند المصريين القدماء، لمحات من الجريمة والعقاب ص ١٠٠.

(٣) قال ابن المنذر: (وأجمعوا أن القطع يجب على من سرق). الإجماع لابن المنذر ص ١١.

(٤) سورة البقرة آية ١٨٨.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه. كتاب الحدود. باب لعن الساق إذا لم يُسمَّ. فتح الباري

شرح صحيح البخاري ج ١٢ ص ١١٢ برقم ٦٧٨٣.

(٦) المجموع شرح المذهب للنووي ج ٣ ص ٢٧٣.

وسرقة القبور محرمة أيضاً، ولكن الفقهاء اختلفوا في قطع يد النباش .

### الخلاصة :

هناك تشابه كبير بين مبادئ ماعت وبين الشريعة الإسلامية في عقوبة السرقة؛ مما يؤكد وحدة الهدف وهو الحفاظ على أمن وسلامة المجتمع وحماية حقوق الأفراد من التعدي، وأن الضمير هو الحاكم على البشر منذ البدايات الأولى، وأن القدماء المصريين أنكروا كل هذه الأفعال وجرموها، حتى في قبورهم كانوا ينفونها عن أنفسهم.

### المطلب الثالث: عقوبة القتل عند المصريين القدماء:

١١ - ٤ - أنا لم أقتل رجلاً أو نساءً. هذا هو المبدأ رقم (٤) من مبادئ ماعت .

نظر المصري القديم إلى حياته باحترام، وقدسية جعلته يشدد عقوبة القتل، وقد فرق القانون في مصر القديمة بين القتل العمد والقتل الخطأ.

**ففي حالة القتل العمد** تكون عقوبته الإعدام عند توفر القصد الجنائي بالمفهوم المعاصر، دون النظر للمكانة الاجتماعية للجاني .

وقد رأى المصري القديم توقيع عقوبات نفسية اعتبرها أشد وطأة من الإعدام. فإذا قتل الابن أحد أبويه فإنه يتعرض للتعذيب قبل إعدامه حرقاً على الأشواك .

وإذا قتل أحد الآباء ابنه أو ابنته فلم تُسن عقوبة للآباء، بل يُجبر على احتضان جثة ابنه أو بنته وربطهما معاً لمدة ثلاثة أيام حتى (تبدأ الجثة في التحلل) تحت إشراف حراس رسميين<sup>(١)</sup>.

(١) ديودورو الصقلي في مصر القرن الأول قبل الميلاد ج ١ ص ١٦٠ . نقله من اليونانية وهيب كامل. طبع دار المعارف.

قال ديودورو<sup>(١)</sup> : (فلم ير المصريون أنه من العدل أن يحرموا الحياة أولئك الذين منوا بها على أولادهم، بل رأوا العدل في أن يصرفونهم عن مثل هذه الجرائم بعقوبةٍ تبعث على الألم والتوبة)<sup>(٢)</sup>.

### أما القتل الخطأ:

فيجب على القاتل أن لا يدخل منزله قبل أن يتطهر من الإثم الذي ارتكبه، ويقدم قرباناً عند مقبرة القتيل، ربما في ذلك إشارة إلى تصالح مبرم بين أسرتي القاتل والقتيل<sup>(٣)</sup>.

كذلك حظرت كل ما من شأنه التستر على جريمة القتل أو إخفاء أي معلومات تفيد احتمال ارتكابها لمنع وقوعها، واعتبر كل من امتنع عن الإبلاغ شريكاً في الجريمة، ويعاقب بنفس عقوبة الجاني<sup>(٤)</sup>.

### القتل في الشريعة الإسلامية :

اتفقت كلمة الفقهاء على تحريم القتل العمد وعدته كبيرةً من الكبائر. قال تعالى: ﴿ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) ديودورو الصقليّ أو ثيودور أو تيودور الصقليّ: هو مؤرخ يوناني عاش في القرن الأول قبل الميلاد، ذاع صيته بعد تأليف موسوعته التاريخية خزانة التاريخ أو مكتبة التاريخ التي كانت تحوي أربعين كتاباً لم يبق منها سوى خمسة عشر، وقد زار ديودورو مصر ووقف على شيء من آثارها.

مقدمة كتابة ديودورو الصقلي في مصر ص ٣ عريق areq.net.

(٢) ديودورو الصقلي في مصر ج ١ ص ١٣١.

(٣) أبرز الجرائم وأنواع العقوبات في مصر القديمة، الهدهد hdhod.com.

(٤) ديودورو الصقلي فقرة ٧٨ ص ١٣٠ أبرز الجرائم وأنواع العقوبات في مصر القديمة، الجريمة والعقاب عند المصريين القدماء.

(٥) سورة الفرقان آية ٦٨.

وقد توعد المولى عز وجل من يقتل مؤمناً متعمداً بالغضب والعذاب العظيم،  
والطرد من رحمته، والخلود في نار جهنم، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا  
مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا  
عَظِيمًا ﴾ (١).

وقال ﷺ: "من أعان على قتل مؤمن ولو بشطر كلمة لقي الله عز وجل  
مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله" (٢).

### عقوبة القتل العمد في الشريعة الإسلامية:

هي القصاص من القاتل، إلا أن يعفو أولياء المقتول .

### الخلاصة:

أن القتل محرّم ومجرّم في جميع الشرائع السماوية، وكذلك عند المصري  
القديم، وأن الغرض من تحريم القتل حفظ النفس التي حرم الله قتلها، وحفظ  
المجتمع، والقصاص في القتل هو عقوبة رادعة تحفظ أمن وسلامة المجتمعات،  
وكان يوجد قتل عمد وخطأ عند المصري القديم، وأن من يساعد على القتل أو  
يخفي أدلة يُعاقب عند المصري القديم مثلما يعاقب في الإسلام، وأن العقوبة في  
العمد والخطأ عند المصري القديم قاربت العقوبة في الإسلام، وأن كافة النقوش  
تثبت حرمة الدم لدى المصري القديم الذي كان يرفض الجريمة بكل أنواعها  
مستنداً إلى مبادئ ماعت باعتبارها الدافع لفعل الخير ونبذ الشرور التي من  
أهمها القتل .

(١) سورة النساء آية ٩٣.

(٢) سنن ابن ماجه. كتاب الديات. باب التغليظ ف-ي قتل مسلم ظلماً ج ٢ ص ٨٧٤ برقم  
٢٦٢٠، في إسناده ضعف.

## المطلب الرابع: حكم الزنا والاعتصاب عند المصريين القدماء:

جاء في قانون ماعت :

١٢ - ١٢ - أنا لم أرتكب الزنا .

١٣ - ٢١ - أنا لم أغو زوجة أحد .

١٤ - ٢٢ - أنا لم ألوث نفسي .

حرص المصري القديم على عدم ارتكاب الزنا، واعتبره جريمة دينية يتبرأ منها المتوفى في اعترافاته الإنكارية أمام الآلهة في العالم الآخر، وفرقوا في العقوبة بين الاعتصاب وبين وقوع الفعل بالرضا وبين المتزوجة وغيرها.

قال ديودورو: (كانت القوانين فيما يتعلق بالنساء صارم-ة، فقد كان الخصاء عقوبة كل من يغتصب المرأة الحرة، فقد رأوا أن المغتصب بارتكابه جريمة واحدة يقترف ثلاثة من أشنع الآثام: انتهاك الحرمة، والزنا، وخلط أنساب المواليد .

أما إذا زنى أحد بامرأة برضاها فقد قضى القانون بأن يجلد الرجل ألف جلدة، وأن يُجذع أنف المرأة<sup>(١)</sup>، فقد اعتقدوا أن المرأة التي تتزين للمعصية الجامحة يجب أن تحرم أكبر مقومات الجمال<sup>(٢)</sup> (٣) .

(١) إن إقرار هذا العقاب بالنسبة للرجل يقصد إيلاجه في رجولته مقابل اللذة الآثمة، وبالنسبة للمرأة يقصد جعلها عبرة ومحل خدش حياء وعار دائماً. لمحات من الجريمة والعقاب في مصر القديمة ص ١٠٤ .

(٢) ديودورو الصقلي فقرة ٧٨ ص ١٣٢ .

(٣) انتقض البعض قول ديودورو، (وربما ك-ان الإع-دام في فترة مغايرة)، حيث جاء ف-ي النصوص القديمة أن الإلقاء في الحطب كان لإعدام النساء الزانيات علناً كان الطريق المتبع لتنفيذ عقاب الإعدام، وجاء أن الإعدام كان لسيدات الطبقة الأولى .

يراجع: لمحات من الجريمة والعقاب نقلا عن bedell:166 ص ١٠٥، موقع صدى البلد

ولقد تصدى المصري القديم بحزم لجريمة الزنا، وجعل عقوبتها تصل إلى حد الإعدام منعاً للانفلات الأخلاقي في المجتمع (١) .

فكانت عقوبة الإعدام تطبق حتى ولو كانت الجريمة في مرحلة الشروع كما كانت تتطلب شاهدين كشرط أساسي لتطبيق عقوبة الإعدام (٢) .

وكانت عقوبة الإعدام توقع في حالة الفعل الفاضح العلني ذائع الصيت بين الناس، فإن الناس كانوا يكفرون عن خطاياهم حينما يرتكبون فعل الزنا بالإعدام؛ استناداً إلى ما جاء في بردية (بولاق ١)، وبردية (ليد) (٣) .

وهناك نماذج من نصائح الحكماء لأبنائهم بعدم اقتراف هذه الجريمة، فقد جاء عن الوزير "بتاح حتب" (٤): (إذا أردت أن تطيل صداقتك في بيت تزوره سيداً كنت أم أماً أم صديقاً؛ فاحذر من الاقتراب من النساء في أي مكان تدخله، فهو مكان غير لائق لمثل هذا العمل، وليس من الحكمة أن تفرط في الملذات، فقد انحرف ألف رجل عن جادة الصواب بسبب ذلك. إنها لحظة قصيرة كالحلم والموت جزاء الاستمتاع بها) (٥) .

(١) الجرائم وأنواع العقوبات في مصر القديمة BBC news .

(٢) لمحات من الجريمة والعقاب ص ١٠٥ .

(٣) المرجع السابق نفسه .

(٤) بتاح حتب هو: مسؤول مصري قديم، عاش في أواخر القرن الخامس والعشرين قبل الميلاد، كان يعمل وزيراً، وله كتاب شهير عن الأخلاق والسلوك الحسن وينسب إليه تعاليم بتاح حتب، وهي من الروائع المصرية القديمة في "أدب الحكمة"، وهو فيلسوف مصر القديمة، والذي وضع أسس الحكمة والفلسفة، وأخذتها عنه الحضارة اليونانية، وتعرض المخطوطة التي يطلق عليها بردية بريسي في متحف اللوفر بباريس، وتحتوي على سبع وثلاثين وصية وإرشاداً .

بوابة أخبار اليوم ويكيبيديا، الموسوعة العربية .

(٥) لمحات من الجريمة والعقاب ص ١٠٦ .

كذلك يحذر الحكيم "آني"<sup>(١)</sup> ابنه من الزنا، ويذكره بأن المرأة لغز ملتوٍ فلا يندخ باغرائها، وبأن ارتكاب الفاحشة يعاقب عليه بالقتل، أما القانون فيقول: (خذ حذرك من المرأة الأجنبية تلك التي ليست معروفة في بلدتها، ولا تغمزن بعينك، ولا تبغ معها، فهي ماء عميق، لا يعرف الرجال التواءاته (تياراته)، والمرأة البعيدة عن زوجها تقول لك كل يوم "إني جميلة"؛ ولذلك عندما تكون بعيدة عن أعين الرقباء تقف أمامك لتوقعك في حبالها.. وإن ذلك (الزنا) لجرم عظيم يستحق الإعدام عندما يرتكبه الإنسان ثم يعلم بعد ذلك الملاء؛ لأن الإنسان يسهل عليه بعد ارتكاب تلك الخطيئة أن يرتكب كل ذنب<sup>(٢)</sup>، وعقوبة المرأة المتزوجة إذا زنت أن للزوج حق العقاب أو الصفح عن الزوجة وشريكها، كما له حرية رفع الأمر إلى المحكمة عند الشك في سلوك الزوجة دون دليل، فتتولى المحكمة القضية<sup>(٣)</sup> .

### كما ورد في بردية "شستر باتي":

"أن أسرة المرأة كانت تُستدعى في حاله ثبوت الجريمة وتواجه المرأة، وكان أهلها يلقون بها في النهر ليفترسها التمساح " .

(١) الحكيم "آني" من مواليد الأسرة التاسعة عشرة، كان مديراً لمخازن الغلال والقرايين المقدسة، وكان فيلسوفاً وأديباً وحكيماً، وقد كتب مجموعة من المواعظ والنصائح لابنه "خنثحتب"، يذكر أنها تعد من أحسن ما وصل إلينا من الأدب المصري في النصائح والحكم والتجارب والمعاملات الإنسانية من حيث الأخلاق والدين والسلوك في الحياة الدنيا. له بردية في المتحف البريطاني.

الأدب المصري القديم أو أدب الفراعنة لسليم حسن ص ٢٣٣، قدماء المصريين أول الموحدين ص ١٦٢ .

(٢) الأدب المصري القديم ص ٢٢٢ .

(٣) أبرز الجرائم وأنواع العقوبات في مصر القديمة.

وكانت عقوبة الرجل أخف من عقوبة المرأة؛ لاعتقاد المصري القديم أن الجرم يقع في المقام الأول على سماح المرأة بذلك<sup>(١)</sup>.

ومن تعاليم عنخ شاشنقي: (٢)

- " من زنا بامرأة من الطريق كان كمن ثقب كيسه وحمله " .

- " من نكح امرأة جاره نكحت زوجته على عتبة داره " .

- " من نكح زوجة غيره على سرير نكحت زوجته على الطين " (٣) .

### حكم الزنا في الشريعة الإسلامية :

حرمت الشريعة الإسلامية الزنا وعدته من الكبائر، وهو محرم في كل الشرائع، وعقوبته في الإسلام من الحدود المقدره شرعاً، وهو من الفواحش باتفاق فقهاء الأمة. وقد جعلت له عقوبات دنيوية وأخروية شديدة .

### الأدلة على ذلك

قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾<sup>(٤)</sup>.

قال: ﷺ "لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن"<sup>(٥)</sup>.

(١) المرجع السابق نفسه.

(٢) عنخ شاشنقي: هو حكيم عين شمس، عاش في القرن الخامس قبل الميلاد، شاء سوء حظه أن يتهم بالتستر على مؤامرة ضد الملك، وكان بريئاً منها ولكنه سُجن، ولما أحس بدنو أجله كتب تعاليمه في السجن وأرسلها إلى ابنه، وبها مقدمة عن بلواه. لمحات من الجريمة والعقاب ص-١٠٧، موقع صدى البلد elbalad.com

(٣) لمحات من الجريمة والعقاب ص ١٠٧ .

(٤) سورة الإسراء آية ٣٢ .

(٥) صحيح مسلم بشرح النووي. كتاب الإيمان. باب بيان نقصان الإيمان بالمعاصي ج١ ص ٣١٧ برقم ٥٧ .

وما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ أيُّ الذنب أعظم عند الله، قال: أن تجعل لله نداً وهو خلقك. قال قلت له: إن ذلك لعظيم. قال قلت: ثم أي. قال: ثم أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك. قال قلت: ثم أي قال: أن تزني بحليلة جارك " (١) .

وقد اتفقت كلمة الفقهاء على تحريم ذلك (٢) .

### عقوبة الزنا في الشريعة الإسلامية :

اتفقت كلمة الفقهاء على أن الزاني غير المحصن عقوبته الجلد .

قال تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ (٣).  
واختلفوا في تخفيفه لمدة سنة .

كما اتفقت كلمة الفقهاء على رجم الزاني المحصن حتى الموت .

وذهب الفقهاء الأربعة إلى أنه يكتفى بالرجم حتى الموت ولا يجلد .

وذهب بعض الصحابة إلى أنه يجمع على الزاني المحصن الرجم والجلد .

### الخلاصة:

إن الزنا جريمة محرمة في كل الشرائع، وأنه محرّم ومجرّم عند المصريين القدماء، واتفقت الشريعة مع عقيدة المصريين القدماء في الأسباب التي من أجلها

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي. كتاب الإيمان. باب بيان كون الشرك أقبح الذنوب وبيان أعظمها بعده ج١ ص ٣٥٧ برقم ٨٦ .

(٢) قال ابن المنذر: (وأجمعوا على تحريم الزنا، وأجمعوا أن به الجلد، وأجمعوا أن الحر إذا تزوج تزويجاً صحيحاً أو وطئها في الفرج أنه محصن يجب عليهما الرجم إذا زنيا، وأجمعوا أن المرجوم يداوم عليه الرجم حتى يموت .

يراجع الإجماع لابن المنذر ص١١٢ .

(٣) سورة النور من الآية ٢ .

حُرْم الزنا، وتشابهت العقوبة التي تجب على الزاني بدرجة كبيرة، وانفقت الشريعة مع عقيدة المصري القديم في التفريق بين الزاني المحصن وغير المحصن في العقوبة، وحثت عقيدة المصري القديم على البعد عن كل ما من شأنه أن يكون طريقاً لهذا الفعل، وأن ذلك يؤدي إلى الهلاك، وهذا موافق لما جاءت به الشريعة الإسلامية .

### المطلب الخامس: الكذب وشهاده الزور<sup>(١)</sup> عند المصري القديم:

من مبادئ ماعت رقم ٨، ١٩:

١٥ - ٨ - أنا لم أكذب.

١٦ - ١٩ - أنا لم أتهم أحداً زوراً .

وجاء في تعاليم أمنمووبي يحذر ولده قائلاً: "لا تشهد زوراً، ولا تستعمل قلبك في الباطل، والله يمقت من يزور<sup>(٢)</sup> الكلام".

وجاء في بردية ليد (لا تعامل الكذوب؛ فتسبب لنفسك إحنا<sup>(٣)</sup>)<sup>(٤)</sup>.

وجاء في نصائح أمْنَبْت بن كانخت الأديب المصري القديم في ورقة لندن البردية<sup>(٥)</sup> رقم ٧ " لا تظهر أمام الناس غير ما تبطن فتخدعهم، واجعل باطنك

(١) شهادة الزور: هي الشهادة بالكذب ليتوصل بها إلى الباطل. والزور: الباطل والكذب. سمي زوراً؛ لأنه أميل عن الحق. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج١٢ ص٣٣، ج٣ ص٥٤.

(٢) يراجع لمحات من الجريمة والعقاب ص١٠٨.

(٣) إحنا: الإحنة: الحقد في الصدر والغضب، والجمع إحن، يقال إن الإحن تجر المحن.

يراجع: لسان العرب ج١ ص٤٥، المعجم الوسيط ص٦ مده أحن.

(٤) الأدب والدين عند قدماء المصريين، ورقة ليد البردية أنطوان زكري، ص١٠٨.

(٥) أمْنَبْت بن كانخت: هذه البردية محفوظة في المتحف البريطاني تحت رقم ١٠١٧٤٥،

ويرجع تاريخها إلى الأسرة الثانية والعشرين، وبها أمثالٌ وحكم مروية عن أمْنَبْت بن

كانخت. الأدب والدين ص٣٣.

كظاهرك؛ فإن الله يبغض الكذوب والمخادع " (١)، وقال: "لا تصادق على قول الكاذب؛ لئلا يصدقك الناس بسببك، فتكون شراً منه".

وجاء في أمثال "فتاح حنط" (٢) الفليسوف المصري القديم المثل رقم ٣٨ .

"احذر من تحريف الحقيقة بين الناس؛ لئلا تزرع الشقاق بينهم" (٣).

وذكر الحكيم أني في حكمه ومواعظه أن هذا أمر عظيم، ومن تعرض له عليه برفع ذلك إلى الله، فقال في الحكمة رقم ٧ :

" من اتهم زوراً فليرفع مظلّمته إلى الله تعالى؛ فإنه كفيل بإظهار الحق وإزهاق الباطل" (٤).

#### عقوبة الكذب وشهادة الزور عند المصري القديم:

كان يُعاقب على الكذب أو التبليغ الكاذب بقدر ما كان يعاقب على حلف اليمين الكاذب في مصر القديمة، وكانت الظروف المحيطة بالكذب في التبليغ تؤثر في تقدير العقاب تخفيفاً وتشديداً، فمن كان يكذب أمام القضاة كان يعاقب بالإعدام، وكقاعدة عامة كان يعاقب مقدم البلاغ الكاذب بالعقاب المخصص للجريمة المبلغ عنها كذباً، أي إن مبدأ القصاص كان يطبق في هذه الأنواع من الجرائم (٥).

وكان الحنث باليمين يعاقب عليه بالإعدام، وكانت هذه العقوبة لا يجوز التسامح فيها أو العفو عنها. ولقد لجأ المجتمع المصري القديم إلى هذا القانون

(١) الأدب والدين ص٣٣، ص٣٥.

(٢) فتاح حنط: هو وزير الملك آسي من الأسرة الخامسة، كتب هذه الحكم والمواعظ والنصائح وله من العمر مائة وعشر سنة، وهذه الحكم اقتبسها من السلف وجعلها موعظة للخلف. الأدب والدين ص١٣.

(٣) الأدب والدين ص١٨.

(٤) الأدب والدين ص٢٦. نصائح أني لتلميذه خونسو حنط .

(٥) يراجع: لمحات من الجريمة والعقاب في مصر القديمة ص١٠٧ .

لحماية الأخلاق والدين والضمير من الانحراف، ووجدوا في تغليظ القانون الوسيلة المثلى لتحقيق المجتمع المثالي (١) .

### حكم الكذب وشهادة الزور في الشريعة الإسلامية:

حرمت الشريعة الإسلامية الكذب وشهادة الزور، وعدتهما من أعظم الموبقات وأكبر الكبائر والمعاصي، وحذرت منهما تحذيراً شديداً، ووصف الإمام الغزالي الكذب بأنه من قبائح الذنوب وفواحش العيوب (٢)، وقد قرن رب العزة سبحانه وتعالى شهادة الزور بعبادة الأوثان في محكم كتابه، فقال تعالى: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ (٣)، فعدلت شهادة الزور الإشراك بالله تعالى؛ تعظيماً لجرمها وضررها، وهي التي يبطل بها صاحبها الحق أو يُحقق بها الباطل .

دليل ذلك من الكتاب والسنة:

أما الكتاب:

١- ففعله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ (٤).

٢- قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ (٥).

وأما السنة:

١- فما روي عن النبي ﷺ أنه قال: "ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ ثلاثاً، قالوا بلى يا رسول الله، قال: الإشراك بالله وعقوق الوالدين"، وجلس وكان متكئاً،

(١) المرجع السابق نفسه ص ٩٧ .

(٢) إحياء علوم الدين للغزالي ج ٣ ص ١٩٤ .

(٣) سورة الحج من الآية ٣٠ .

(٤) سورة الفرقان آية ٧٢ .

(٥) سورة النحل من الآية ١٠٥ .

فقال: ألا وقول الزور، قال: فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت<sup>(١)</sup>.  
وقال ﷺ: "عُدَّتْ شهادة الزور الشرك بالله"<sup>(٢)</sup>.

٢- ما روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الصدق بر، وإن البر يهدي إلى الجنة. وإن العبد ليتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإن الكذب فجور. وإن الفجور يهدي إلى النار. وإن العبد ليتحرى الكذب حتى يكتب كذاباً ثلاثاً"<sup>(٣)</sup>.

٣- ما روي عن النبي ﷺ أنه قال: "ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم: شيخ زان، ومملك كذاب، وعائل مستكبر"<sup>(٤)</sup>.

### عقوبة الكذب وشهادة الزور:

وذهب الحنفية إلى أن عقوبة شاهد الزور التشهير به بين الناس، وذلك بعد صلاة العصر في مكان تجتمع فيه الناس<sup>(٥)</sup>.

وذهب المالكية والشافعية والحنابلة إلى أن عقوبة شاهد الزور تكون بالضرب والحبس، ويعدُّ فاسقاً ولا تقبل شهادته<sup>(٦)</sup>.

(١) فتح الباري في شرح صحيح البخاري. كتاب الشهادات. باب ما قيل في شهادة الزور ج٥ ص٣٧٠ حديث رقم ٢٦٥٤. سنن الترمذي. كتاب الشهادات. باب ما جاء في شهادة الزور ج٤ ص١٣٣ برقم ٢٣٠٦.

(٢) عون المعبود شرح سنن أبي داود للعظيم آبادي. كتاب الأقضية. باب في شهادة الزور ج٦ ص٤٣٣ برقم ٣٥٩٦، قال أبو عيسى: هذا حديث غريب إنما نعرفه من حديث سفيان بن زياد.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي. كتاب البر والصلة. باب قبح الكذب ج٨ ص٤٠٦ برقم ٢٦٠٧.

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي. كتاب الإيمان. باب بيان غلط تحريم إسبال الإزار والمن ج١ ص٣٩١، ٣٩٢ برقم ١٧٢ من حديث أبي هريرة.

(٥) فتح القدير لابن الهمام ج٧ ص٤٧٥، المبسوط للسرخسي ج١٦ ص١٤٥.

(٦) المدونة الكبرى ج٤ ص٥٨، المذهب للشيرازي ج٣ ص٤٤٤، الحاوي الكبير في فقه الإمام الشافعي للماوردي ج١٣ ص٤٣٩. ط دار الكتب العلمية. بيروت، المغني لابن قدامة ج١٠ ص٢٣١.

## الخلاصة:

أن الكذب وشهادة الزور في قانون ماعت من الأمور التي ينفىها الميت عن نفسه وهو الاعتراف السلبي للمتوفى وأنه لم يفعلها لعظمها، وكان الحكماء القدامى يشددون في وصاياهم بعدم ارتكابها، وقد تشدد القانون المصري القديم في عقوبتها حتى وصلت إلى الإعدام، واتفقت كلمته مع الشريعة الإسلامية في عظم الكذب وشهادة الزور، حيث يؤدي ذلك إلى الظلم وانتشار الكراهية والبغضاء من المشهود عليهم؛ مما يؤدي إلى فساد المجتمع .

واتفقت كلمة الشريعة الإسلامية مع قانون ماعت في تفاوت مراتب عقوبة الكذب وشهادة الزور بحسب تفاوت فهمهما .

## المطلب السادس: النميمة:

١٧- ٣١- أنا لم أتحدث بالمبالغة (النيمة):

هذا هو القانون رقم ٣١ من قوانين ماعت. وجاء ما يؤكد حرص المصري القديم على أن تكون الأخلاق سائدة في المجتمع<sup>(١)</sup>، وامتد ذلك عبر العصور، وتوارثته الأجيال، وتم ترجمتها إلى لغات عدة حتى قرروها في برامج الدراسة للأطفال في بلادهم، فألبستهم المبادئ الشريفة التي أشربتها قلوبهم منذ الصغر، فسادوا العالم، وقادوا الأمم بفضل أجدادنا العظام .

وجاء في نصائح الحكيم أني رقم ٩ "صن لسانك عن مساوئ الناس؛ فإن اللسان سبب كل الشرور، وتحزّ محاسن الكلام، واجتنب قبائحها؛ فإنك ستسأل يوم القيامة عن كل لفظة"<sup>(٢)</sup> .

(١) الأدب والدين ص ٤١ .

(٢) الأدب والدين ص ٢٦ رقم ٩ .

وقال بتاح حتب: "من زرع الشقاق بين الناس عاش حزينا ولا يصحبه أحد"، وقال: "ولا تكن ناما، فالنميمة تمجها النفس وتأبأها الروح"<sup>(١)</sup>.

### حكم النميمة<sup>(٢)</sup> في الشريعة الإسلامية:

حرمت الشريعة الإسلامية النميمة؛ لما تسببه من العداوة والبغضاء والشحناء بين الناس، وحذرت من التساهل فيها؛ لما لها من أثر سيء على الفرد والمجتمع، فهي من كبائر الذنوب، وفاعلها من شرار الناس. قال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾<sup>(٣)</sup><sup>(٤)</sup>، وقال تعالى ﴿وَلَا تَطْعُ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ، هَمَّازٍ مَّشَاءٍ بِنَمِيمٍ﴾<sup>(٥)</sup> وقال ﷺ: "لا يدخل الجنة نام"، وفي رواية: "لا يدخل الجنة قتات"<sup>(٦)</sup><sup>(٧)</sup>. فقد جاءت الآيات بالوعيد الشديد لمن يقترف ذلك، وحذر ﷺ النمام من عدم دخول الجنة؛ لما يترتب على ذلك من شر .

(١) المرجع السابق نفسه ص ٢٠ رقم ٥٠، الحكم والأمثال والنصائح عند المصريين القدماء لمحرر كمال ص ٣٢ طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب ط. الثانية، ديانة مصر القديمة، نشأتها وتطورها ونهايتها في أربعة آلاف سنة. تأليف أدولف أرمان، ترجمة د. عبد المنعم أبو بكر. كلية الآداب. جامعة الإسكندرية د. محمد أنور شكري أ بمعهد الآثار المصرية. جامعة القاهرة، ط مكتبة مدبولي، الطبعة الأولى سنة ١٤١٥ هـ سنة ١٩٩٥ م ص ٢٢٢ .

(٢) النميمة لغة: هي نقل الحديث من قوم إلى قوم على جهة الإفساد والشر، يقال نم ينم نما ونميما ونميمة، وقال النووي: "هي نقل كلام الناس بعضهم إلى بعض على جهة الإفساد بينهم"، وقال الغزالي: هي إفشاء السر وهتك السر عما يكره كشفه. لسان العرب ج ٦ ص ٢٦١ م نمم، أحكام القرآن للقرطبي ج ١٨ ص ١٥٢، مسلم بشرح النووي ج ١ ص ٣٩٠، إحياء علوم الدين ج ٣ ص ٢٢٦ .

(٣) سورة الهمزة آية ١١ .

(٤) الهمزة: النمام. إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي ج ٣ ص ٢٢٤. تحقيق محمد عبد الملك الزغبى طبعة دار المنار .

(٥) سورة القلم الآيات ١٠، ١١ .

(٦) القتات: بفتح القاف وتشديد التاء هو النمام. يراجع مسلم بشرح النووي ج ١ ص ٣٩٠ .

(٧) صحيح مسلم بشرح النووي. كتاب الإيمان. باب بيان غلط تحريم النميمة برقم ١٦٨، ١٧٠ .

وقال الغزالي: (كل من حُمِلت إليه النميمة فعليه سته أمور):

الأول: أن لا يصدقَه؛ لأن النمام فاسق، وهو مردود الشهادة .

الثاني: أن ينهاه عن ذلك وينصح له، ويقبح عليه فعله .

الثالث: أن يبغضه في الله تعالى، فإنه بغيض عند الله تعالى .

الرابع: أن لا تظن بأخيك الغائب السوء .

الخامس: أن لا يحملك ما حكى لك على التجسس والبحث لتحقيق؛ اتباعاً

لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾<sup>(١)</sup> .

السادس: أن لا ترضى لنفسك ما نهيت النمام عنه، فلا يحكي نميته عنه

فيقول فلان حكى كذا فيصير به ناما<sup>(٢)</sup> .

كل ذلك فيما إذا لم يكن في النميمة مصلحة شرعية، فإن دعت حاجة إليها

فلا مانع منها، وذلك كما إذا أخبره بأن إنساناً يريد الفتك به ... وقد يكون

بعضها واجباً وبعضها مستحباً على حسب المواطن<sup>(٣)</sup> .

### الخلاصة:

أن النميمة من الأمور المذمومة في الديانة المصرية القديمة كما هي في الشريعة الإسلامية، وقد اتفقت كلمة الشريعة مع مبادئ ماعت في إنكار النميمة؛ لما لها من أثر سيء على الفرد والمجتمع، وقد عرف المصري القديم ما يترتب على النميمة من شر وبغضاء وغضب من الله سبحانه وتعالى؛ مما يدل على نضج فكر وضمير المصري القديم من حيث توصله إلى هذه القيم الخلقية والسلوكية الهامة.

(١) سورة الحجرات من الآية ١٢ .

(٢) إحياء علوم الدين ج ٣ ص ٢٢٦، ٢٢٧ .

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم ج ١ ص ٣٩٠ .

## المطلب السابع: حكم التنصت عند المصري القديم:

١٨-١٨ - أنا لم أتنصت<sup>(١)</sup> على أحد:

هذا هو القانون رقم ١٨ من قوانين ماعت، وهو تعزيز للحق في الخصوصية وأهمية احترامها .

وقال الحكيم أني في نصائحه لتلميذه خونسوحتب نصيحة رقم (١٦) ما يحمل هذا المعنى: "إذا وقعت عينك على جارتك فاياك أن تتماذى أو تتعمد رؤيتها ثانيًا، واحذر أن تخبر بذلك غيرك فتستوجب الهلاك " (٢) .

### حكم التنصت في الشريعة الإسلامية:

التنصت دربٌ من التجسس، وقد نهى الله تعالى عن التنصت والتجسس<sup>(٣)</sup>، وحرمة الشريعة الإسلامية، وحرمت كل أشكال انتهاك حرمة المسلم، والتنصت هو الاستماع لحديث القوم، وهذا معنى التحسس أيضا " بالحاء "، أما التجسس فهو البحث عن العورات وتطلبه لغيرك، أما التحسس فتطلبه لنفسك<sup>(٤)</sup> .

وقيل التحسس والتجسس طلب معرفة الأخبار الغائبة والأحوال، وهو معنى التنصت، وكل ذلك منهيٌّ عنه<sup>(٥)</sup> .

(١) التنصت: تنصت: سمع وتكلف الإنصات، تنصت رجل: تكلف الاستماع للحديث، وتنصت على الأبواب: تلصص، يقال أنصت ينصت إنصاتا: أي سكت سكوت مستمع .  
يراجع: لسان العرب ج٦ ص١٩٤، المعجم الوسيط ص٩٦٣، المصباح المنير ص٤٩٧ م نصت .

(٢) الأدب والدين عند قدماء المصريين ص٢٧ .

(٣) قال الغزالي معنى التجسس: أن لا تترك عباد الله تحت ستر الله، فيتوصل إلى الاطلاع وهناك الستر .

يراجع إحياء علوم الدين ج٣ ص٢٢٠ .

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم ج٨ ص٣٦٢ .

(٥) المرجع السابق نفسه .

## الأدلة على التحريم من الكتاب والسنة:

أما الكتاب: فقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾<sup>(١)</sup>.

وأما السنة: فقوله ﷺ: من استمع إلى حديث قوم، وهم له كارهون أو يفرون منه صبُّ في أذنيه الآنك<sup>(٢)</sup> يوم القيامة<sup>(٣)</sup>.

فقد دل الكتاب والسنة على النهي عن التنصت وعقوبة من يقترفه، وهناك تنصتٌ مشروعٌ وهو ما يهدف إلى مصلحة الدولة الإسلامية في تعاملها مع أعدائها، أو إلى مصلحة المجتمع الإسلامي بتتقيته وتطهيره من أصل الشر والفساد، وما كان طريقاً لإنقاذ نفس من الهلاك<sup>(٤)</sup>.

## الخلاصة:

هناك توافقٌ بين الشريعة الإسلامية وقانون ماعت في عدم جواز التنصت على أحدٍ والاعتداء على حياته الخاصة، فترك ذلك وستر العيوب والتغافل عنها شيمة أهل الدين واحترام حياة الإنسان، فإن من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه .

(١) سورة الحجرات من الآية ١٢ .

(٢) الآنك: بالمد وضم النون هو الرصاص المذاب، وقيل: هو خالص الرصاص، وقيل: هو القصدير.

يراجع فتح الباري شرح صحيح البخاري ج١٢ ص٦٠١ .

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري. كتاب التعبير. باب من كذب في حلمه ج١٢ ص٥٩٩ برقم ٧٠٤٢ .

(٤) أحكام السماع والاستماع في الشريعة الإسلامية لمحمد معين الدين بصري ص٣٥٣ .

## المطلب الثامن: حكم الخداع عند المصري القديم:

١٩ - ١٦ - أنا لم أخدع (١) :

هذا هو المبدأ (القانون) رقم (١٦) من مبادئ ماعت .

وجاء عن الأديب المصري القديم أمِنْبِت بن كَانِخْت في الوصية رقم (٧) من وصاياه: "لا تظهر أمام الناس غير ما تبطن فتخدعهم، واجعل باطنك كظاهرك فإن الله يبغض الكذوب المخادع"<sup>(٢)</sup> .

وجاء في ورقه ليد البريدية رقم ٦: "لا تخدع أحدًا فيخدعك الناس"<sup>(٣)</sup> .

وجاء في أمثال "قتاح حتب" الفيلسوف المصري القديم: "لا تخن من ائتمنك لتزداد شرفا ويعمر بيتك"<sup>(٤)</sup> .

## حكم الخداع في الشريعة الإسلامية:

حرمت الشريعة الإسلامية الخداع بكل صورته، وعدّه بعض العلماء من الكبائر؛ لأنه قائمٌ على الكذب والغش، وهما من الأمور المحرمة في الشريعة، وهو من صفات المنافقين، واستثنى العلماء ما كان لمصلحة شرعية كال حرب،

(١) الخداع لغة: خدع: الخدع إظهار خلاف ما تخفيه، وأصل الخدع إظهار أمر وإضمار خلافه، وخدعه يخدعه خدعا، وخديعه وخدعة أي أراد به المكروه، وختله من حيث لا يعلم.

قال تعالى: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ سورة النساء من الآية: ١٤٢ . وقال تعالى: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ سورة البقرة آية: ٩ .

يراجع: لسان العرب ج٢ ص١٢٨ م خدع، فتح الباري ج١ ص٢٢٢ .

(٢) جاء ذلك في ورقة لندن البريدية، وهي موجودة بالمتحف البريطاني تحت رقم (١٠١٧٤٥) وعمر هذه البريدية ٣٠٠٠ سنة تقريبا. الأدب والدين ص٣٣ .

(٣) الأدب والدين ص٣٦ .

(٤) الأدب والدين ص١٦ .

فقد اتفقوا على جواز خداع الكفار في الحرب إلا أن يكون فيه نقض عهد أو أمان فلا يحل (١) .

### الخلاصة:

أن الخداع من الأمور المنهي عنها عند المصري القديم وحرمها الإسلام، وهناك توافق بين الإسلام وعقيدة المصري القديم في ذم كل ما له أثر سيء على المجتمع، فالخداع يترتب عليه ضعف الثقة بين أفراد المجتمع، وهو سبب من أسباب الفرقة، ويورث الضغينة والشحناء بين الناس، ويترتب عليه نقد العهود والمواثيق، وهو سبب في أكل أموال الناس بالباطل .

### المطلب التاسع: اتقاء الشبهات:

٢٠ - ٣٧ - أنا لم أضع نفسي موضع الشبهات(٢):

هذا هو المبدأ رقم ٣٧ من مبادئ ماعت .

وقد جاء في نصائح آني رقم (٣٧) "إذا رأيت ما لا ترضاه في مجتمع فاجتنبه ولا سيما إذا كنت لا تستطيع التغلب على عواطفك"(٣). وجاء ما يفيد ذلك في ورقة ليد البردية حكمة رقم ٢٩ (ابتعد عن كل طريق يقربك إلى الشيطان)(٤).

### اتقاء الشبهات في الشريعة الإسلامية:

ينبغي على المسلم أن يحتاط لدينه، ويراعي المروءة، ويتقي الشبهات، ولا يتعلق بشيء يقاربه من المعصية .

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ج٦ ص٢٨٨ .

(٢) الشُّبُهَات: بالضم جمع شبهة وهي الأمور المشتبهة، وسميت مشتبهة لغموضها، وأنها ليست واضحة الحل ولا الحرمة؛ فلهذا لا يعرفها كثيرٌ من الناس، ولا يعلمون حكمها .

يراجع فتح الباري ج١ ص١٨٧، شرح النووي على صحيح مسلم ج٦ ص٣١ .

(٣) الأدب والدين ص٣٠ .

(٤) الأدب والدين ص٣٧ .

دليل ذلك من السنة: قوله ﷺ: "الحلال بيِّنٌ والحرام بيِّنٌ وبينهما مشتبهاتٌ لا يعلمهن كثيرٌ من الناس، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كراعٍ يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعَهُ .. ألا وإن لكل ملك حمى، ألا إن حمى الله في أرضه محارمه .." (١) .

دل الحديث الشريف على أنه ينبغي ترك المشتبهات؛ فإنه سببٌ لحماية دينه وعرضه، حذراً من موقعة الشبهات (٢) .

### الخلاصة:

وافقت مبادئ المصري القديم الشريعة الإسلامية في حرصه على صيانة عرضه ودينه، حيث نفى المصري القديم عن نفسه الوقوع في الشبهات، وهذا ما حثت عليه الشريعة من اتقاء الشبهات؛ لأن كثرة تعاطيها قد يصادف الحرام، وإن لم يتعمده، وقد يآثم بذلك إذا نسب إلى تقصير، أو يعتاد التساهل، ويتمرن عليه، ويجسر على شبهة ثم شبهة أغلظ منها حتى يقع في الحرام عمداً. فإن المعاصي بريد الكفر، أي تسوق إليه (٣) .

### المطلب العاشر: التدخل في شئون الآخرين:

٢١ - ٣٠ - أنا لم أتدخل فيما لا يعنيني:

هذا هو المبدأ رقم ٣٠ من مبادئ ماعت .

وقد جاء في نصائح الحكيم أني رقم ٣٣ :

" ليكن حديث كل إنسان في شئونه، ولا يشتغل بشئون غيره " (٤) .

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري. كتاب الإيمان. باب فصل من استبرأ لدينه جـ ١ ص ١٨٦ برقم ٥٢، صحيح مسلم بشرح النووي. كتاب المساقاة. باب أخذ الحلال وترك الشبهات جـ ٦ ص ٣١ برقم ١٥٩٩ .

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم جـ ٣ ص ٣٢ .

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم جـ ٦ ص ٣٤ .

(٤) الأدب والدين ص ٢٩ .

## موقف الإسلام من التدخل في شئون الآخرين:

حثت الشريعة على عدم التدخل في شئون الغير، وجعلته من حسن إسلام المرء. وقد دلَّ على ذلك الكتاب والسنة.

أما الكتاب: فقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾<sup>(١)</sup> فمن اللغو الانشغال بما لا يعني.

وما لا فائدة فيه من الأقوال والأفعال<sup>(٢)</sup>، وترك ذلك من كمال الإيمان؛ لما فيه من راحة الفرد والآخرين، والانشغال به علامة إعراض الله وسخطه على العبد.

وأما السنة: فقوله ﷺ: "من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه"<sup>(٣)</sup>.

فهذا الحديث عدّه بعض العلماء ثلث العلم أو ربه، وهو أصلٌ عظيمٌ من أصول الأدب.

قال ابن القيم: "أن النبي ﷺ جمع الورع كله في هذا الحديث"، وفي ذلك توجيه للأمة للاشتغال بما ينفعها.

قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: "من اشتغل بما لا يعنيه فاته ما يعنيه"<sup>(٤)</sup>، وقال أيضاً: "طلبت الراحة لنفسي فلم أجد شيئاً أروع من ترك ما لا يعنيني"<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة المؤمنون آية ٣ .

(٢) صفوة التفاسير ج٢ ص٢٨٥ .

(٣) تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي. كتاب الزهد. باب من تكلم بالكلمة ليضحك الناس ج٧ ص١٨ برقم ٢٣١٧. قال الترمذي: (هذا حديث غريب)، وقد حسنه النووي. يراجع: تحفة الأحوذى ج٧ ص١٩ .

(٤) يراجع فصل الخطاب في الزهد والرفائق والآداب لمحمد نصر الدين محمد عويضة ج١٠ ص٤٣٥، العزلة لأبي سليمان محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي ص٢٣٦، ٢٣٧، ميزان الحكمة لمحمد الريشهري ج٤ ص٢٧٩١ .

(٥) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج٢ ص٢٩٣. طبع مؤسسة آية الله العظمى الميلاني .

وقال الغزالي: "إنك إن تتكلم بما أنت مستغن عنه ولا حاجة بك إليه، فإنك مضيعٌ به زمانك ومحاسبٌ على عمل لسانك، وتستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير؛ لأنك لو صرفت زمان الكلام إلى الفكر ربما كان يفتح لك من نفحات رحمة الله" (١).

### الخلاصة:

أن الإسلام أولى الأخلاق عناية تامة، وكذلك فعل المصري القديم، فقد اهتم بكل خلق رفيع يضمن لصاحبه السعادة في الدنيا والآخرة. ففي ترك كل قول أو فعل لا يهم المسلم عده ﷺ من حسن الإسلام؛ لما فيه من السلام النفسي والهدوء والسكينة وعدم الاعتداء على حق الغير بالقول أو الفعل.

وهناك شبه تطابق في فروع الأخلاق بين الدين الإسلامي وأخلاق المصري القديم .

### المطلب الحادي عشر: السب والإهانة:

٢٢ - ١٠ - أنا لم أشتم.

٢٣ - ٣٦ - أنا لم أشتم أحدًا بكلمة أو فعل.

٢٤ - ٢٦ - أنا لم أشتم الآلهة.

هذه المبادئ الثلاثة من مبادئ ماعت التي تؤكد على احترام الإنسان والتخلق بحسن الخلق .

وقد جاء ما يؤكد ذلك في نصائح الحكيم أني ووصاياه رقم ٢٩: "لا تجرح بكلامك شعور الناس فيستهان بك" (٢).

(١) إحياء علوم الدين للغزالي ج ٣ ص ١٦٣ .

(٢) الأدب والدين ص ٢٩ رقم ٢٩ .

وجاء في ورقة لندن البردية من حكم "أمّنت بن كانيخت" الابتعاد عن سيء الخلق، فقال:

"اجتنب سيء الخلق؛ فإنه أحمق ممقوت من الله والناس"<sup>(١)</sup>، وجاء عنه أيضاً "ألا يشتبك المرء في جدالٍ مع أحمق، وألا يجرحه بالألفاظ، وأن يعرض عنه". وجاء في نصائح الحكيم المصري القديم قاقمنا: "إن قلة الأدب بلادة ومذلة"<sup>(٢)</sup>. وجاء الحث على التزام حسن الخلق في جميع الأحوال في حضرة الناس وفي غيابهم ما ورد في ورقة ليد البردية: "لا تغتب أحداً، ولا ترفض نصيحة من حنكته التجارب"<sup>(٣)</sup>.

#### موقف الشريعة الإسلامية من السب والشتم:

١- حرمت الشريعة الإسلامية سب المسلم وشتمه دون سببٍ سرّاً أو جهراً؛ لأن ذلك يورث العداوة والبغضاء والضغائن .  
دل على ذلك الكتاب والسنة :

أما الكتاب: فقولته تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾<sup>(٤)</sup> .

دلّت الآية الكريمة على أن أذى المؤمن بأي شيء يتقل عليه إذا سمعه فهو في الجملة حرامٌ، وأن أذية المؤمن عظيمةٌ وإثمها عظيم <sup>(٥)</sup> .

(١) الحكم والأمثال والنصائح عند المصريين القدماء لمحرر كمال ص٤١١، الأدب والدين ص٣٣ رقم ٤ .

(٢) الأدب والدين ص٤١ رقم ٥ .

(٣) الأدب والدين ص٣٧ رقم ٢١ .

(٤) سوره الأحزاب آية ٥٨ .

(٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج٤ ص١٥٤، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لناصر السعدي ج٢ ص٣٧٣ .

وأما السنة: فمنها:

أ- قول النبي ﷺ: "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده"<sup>(١)</sup>.

ب- قوله ﷺ: "سباب المسلم فسوق وقتاله كفر"<sup>(٢)</sup>.

دللت الأحاديث الشريفة على أن من صفات المسلم أن يسلم الناس من أذاه، كما دللت على تحريم سباب المسلم دون سبب، فإن الفسق في الشرع: هو الخروج عن طاعة الله ورسوله، وهو في عرف الشرع أشدُّ من العصيان، وفي ذلك تعظيمٌ حق المسلم والحكم على من سبه بغير حق بالفسق<sup>(٣)</sup>.

٢- أما إذا كان السب والشتم بوجه حق فليس لمن دفع عن نفسه الظلم والعدوان بالسب والشتم من حرجٍ سرًّا كان أو جهراً من غير اعتداء ولا تجاوز، وإن كان الأولى أن لا يفعل ذلك .

دليل ذلك:

قوله تعالى: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾<sup>(٤)</sup> فإن الله تعالى يخبر بأنه سبحانه لا يحب الجهر بالسوء من القول: أي يبغض ذلك ويمقتة ويعاقب عليه، ويشمل ذلك جميع الأقوال السيئة، التي تسوء وتحزن، كالشتم والقذف والسب ونحو ذلك، فإن ذلك كله من المنهي عنه .

(١) صحيح مسلم بشرح النووي. كتاب الإيمان. باب بيان تفاصيل الإسلام ج١ ص٢٨٥ برقم ٦٥ .

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري. كتاب الإيمان. باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر ج١ ص١٩٣ برقم ٤٨ .

(٣) فتح الباري ج١ ص١٦٧ .

(٤) سورة النساء آية ١٤٨ .

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا مَنْ ظَلَمَ﴾ فإنه يجوز له أن يدعو على من ظلمه، ويشتكى منه، ويجهر بالسوء لمن جهر له به، من غير أن يكذب عليه ولا يزيد في مظلّمته، ولا يتعدى بشتمه غير ظالمه<sup>(١)</sup>. ومع ذلك فعفوه، وعدم مقابلاته أولى، كما قال تعالى: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾<sup>(٢)</sup>.

### الخلاصة:

هناك تطابق بين الأخلاق في الشريعة الإسلامية والأخلاق عند المصري القديم، فقد اتفقت الأديان على احترام النفس البشرية والتزام كل ما فيه الخير والسلام والوئام لها؛ حتى يعيش الإنسان في سعادة، فقد خلقه الله ليسعد لا ليشقى ويحيطه جوٌّ من السكن والرحمة والتسامح والود، وهذا لا يتأتى إلا بالالتزام بأخلاق المصطفى ﷺ.

المطلب الثاني عشر: بعض صور الاعتداء على الغير (التعدي -

الإرهاب - العنف - تهديد السلم)

٢٥- ١٣- أنا لم أجعل أحدًا يبكي.

٢٦- ١٥- أنا لم أعتد على أحد.

٢٧- ٢٣- أنا لم أرهب أحدًا.

٢٨- ١٧- أنا لم أسرق (أغتصب) أرض أحد.

٢٩- ٢٧- أنا لم أتصرف بالعنف.

٣٠- ٢٨- أنا لم أهدد السلام.

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي ج١

ص٣٢٩، ٣٣٠.

(٢) سورة الشورى من الآية ٤٠.

هذه المبادئ الستة من مبادئ ماعت، والتي في أقوال حكماء مصر القديمة ما يؤكد ذلك، وأن هذا هو قانون الأخلاق السائدة في تلك الأزمنة، وأن الاعتداء بكل صورته منهي عنه، ومخالفٌ للأخلاق الحميدة .

١- فجاء في أمثال "بتاح حتب" لا توقع الفرع في قلوب البشر؛ لئلا يضربك الله بعصى انتقامه" (١) .

٢- وجاء في حكم "أمنبت بن كانخت" (أمنوبي): "إذا أذل الغني فقيراً أذله الله تعالى في هذه الدنيا، وأذاقه عذاب النار في الآخرة" (٢).

٣ - وجاء في ورقة ليد البردية: "لا تُقدم على أذى ولو أدى لتمليكك الدنيا بما فيها" (٣).

٤ - وجاء في تعاليم أمنوبي أيضاً يحذر من التعدي على أملاك الغير: (لا تنقل الحدود، ولا تتعدَّ عليها، ولا تطمع في أملاك غيرك، ولا تغتصب ظلماً في الحقل؛ لأن الظالم تتخرب أجرانه، وتنتزع أمتعته من يد أطفاله، وأملاكه تعطى لغيره) .

٥ - وجاء في ورقة ليد البردية في أمثال وحكم أمنوبي: " لا تتعدَّ على مزرعة جارك، وإذا أدت الحال إلى النزاع فخير أن تتخلص منه بحسن التفاهم " (٤) .

### حكم التعدي والإرهاب والعنف ضد الغير وتهديد السلام:

حرمت الشريعة الإسلامية كل أشكال التعدي على الغير بالقول أو بالفعل حتى ولو كان مزاحاً، كما حرمت الإساءة إلى الآخرين دون وجه حق، كما

(١) الأدب والدين عند قدماء المصريين ص ١٥٥ رقم ٢، الحكم والأمثال والنصائح عند قدماء المصريين لمحرم كمال ص ٣٢ الفصل الخامس ص ١١٣ .

(٢) الأدب والدين ص ٣٣ رقم (٣) .

(٣) الأدب والدين ص ٣٧ رقم ٣٢ .

(٤) الحكم والأمثال والنصائح عند المصريين القدماء، الأدب والدين ص ١٤٤ رقم ١٩ .

حرمت ترويع الأمنين، وقد عد بعض أهل العلم ترويع المسلم من الكبائر، سواء كان هزلاً أم لعباً أم لا .

دليل ذلك: دلَّ على ذلك الكتاب والسنة وإجماع الأمة :

أما الكتاب: فقولته تعالى: ﴿وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾<sup>(١)</sup> وذلك بالتكبر، والعمل بالمعاصي<sup>(٢)</sup> .

وأما السنة: فقولته ﷺ: "فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا"<sup>(٣)</sup>، وقوله ﷺ: "لا تروعوا المسلم؛ فإن روعة المسلم ظلمٌ عظيمٌ"<sup>(٤)</sup>، وقال ﷺ: "من أشار إلى أخيه بحديدة، فإن الملائكة تلعنه حتى يدعه، وإن كان أخاه لأبيه وأمه"<sup>(٥)</sup> .

دلت الأحاديث الشريفة على تأكيد حرمة المسلم، والنهي الشديد عن ترويعه وتخويفه، والتعرض له بما قد يؤذيه؛ لأن ترويع المسلم حرامٌ بكل حال<sup>(٦)</sup>، وأن كل المسلم على المسلم حرام .

### الخلاصة :

انفقت الشريعة الإسلامية مع مبادئ ما عت التي التزم بها المصري القديم من النهي عن تعدي الإنسان على أخيه الإنسان بالإهانة أو التخويف أو الإرهاب،

(١) سوره القصص من الآية ٧٧ .

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ج٢ ص٢٧٩ .

(٣) تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى. كتاب الفتن. باب ما جاء دماؤكم وأموالكم عليكم حرام ج٦ ص٣١٤ برقم ٢١٥٩. قال الترمذى: (هذا حديث حسن صحيح) .

(٤) الجامع الصغير للسيوطى ج٢ ص٣٩٠ برقم ٩٧٦٩، وقال الهيثمى: (فيه عاصم بن عبيد الله وهو ضعيف)، مجمع الزوائد ج٦ ص٢٥٣ .

(٥) صحيح مسلم بشرح النووي. كتاب البيع والصلة والآداب. باب النهي عن الإشارة بالسلاح ج٨ ص٤١٧ برقم ٢٦١٦ .

(٦) شرح النووي ج٨ ص٤١٧ .

وكل صور التعدي التي تورث الظلم والكره والبغض؛ فإن النهي عن ذلك يولد الوئام والسلام والسكينة في المجتمع .

٣٠ - ٢٨ - أنا لم أهدد السلام .

إذا كانت عقيدة المصري القديم وما وضعه من قوانين تمثل العدالة والانضباط والصدق وغيرها من المبادئ التي تضمن الأمن والسلام في المجتمع؛ فإن الالتزام بكل ما جاء في مبادئ ماعت يؤدي به في النهاية إلى حفظ الأمن والسلام في المجتمع .

وقد جاء ما يؤكد ذلك في نصائح بتاح حتب، فقال: " حصل الأخلاق ... وامل على نشر العدالة، وبذلك تحيا ذريتك".

وجاء في التعاليم التي لُقنت للملك "مريكارع": "أقم العدل لتوطد مكانتك فوق الأرض وواسِ الحزين، ولا تعذبِ الأرملة، ولا تحرم من رجلا ميراث والده، ... وبذلك تستتب الأرض"<sup>(١)</sup>.

**موقف الشريعة من ذلك :**

إن الإسلام هو دين السلام ودين الرحمة والمودة والدعة، وهو الدين الوحيد الذي يحقق السلام الدائم الشامل؛ لأنه يحقق السلام الداخلي بين الشخص ونفسه، وينظم علاقته مع الآخرين، وحفظ الأمن والسلام فريضة، ومن يهدد أمن المسلمين فهو خارجٌ عن تعاليم الدين الإسلامي السمح، قال ﷺ: "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه"<sup>(٢)</sup> .

(١) موسوعة مصر القديمة: الأدب المصري القديم: في القصة والحكم والأمثال والتأملات

والرسائل الأدبية جـ ١٧. مؤسسة هنداوي hindawi.com

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي. كتاب الإيمان. باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده

جـ ١ صـ ٨٠ برقم ١٠ .

## الخلاصة :

هناك تقاربٌ وتوافقٌ بين الشريعة وقانون ماعت، فإن كل ما من شأنه نشر السلام والمحبة والوئام بين أفراد المجتمع دعت إليه كل الشرائع، فالإنسان هو صناعة الله تعالى الذي حثنا على توفير كل سبل الأمن والاستقرار له وعدم التعدي عليه .

## المطلب الثالث عشر: قول الشر وفعله:

٣١ - ٣٢ - أنا لم أفعل الشر.

٣٢ - ٣٣ - أنا لم أستخدم الأفكار أو الكلمات أو الأفعال الشريرة.

هذه بعض مبادئ ماعت التي ينفي بها المصري القديم كل صور الشر عن نفسه، ويؤكد ذلك ما نص عليه حكماء مصر القديمة .

فهذا بتاح حتب يقول: (إذا فاه أخوك بالشر فانصحك لتكون خيرًا منه) (١) .

(إذا شئت أن تسلك سبيل الرشاد فابتعد عن الشر، واحذر الطمع؛ فإنه داء دفين لا دواء له) (٢) .

كما وصى بإبعاد الأبناء عن الأشرار، فقال: (إذا كنت عاقلا فرب ابنك على ما يرضي الله تعالى ... وأبعده عن الأشرار لئلا يستخف بأمرك)، وجاء في ورقة ليد (لا تكلم الشرير ولا تعامله) (٣)، وهذا "أمنبت بن كانخت" يقول: (احترس من الأشرار، واحذر عداوتهم).

وقال أيضا: (لا تذكر أحداً بسوء، واجعل كلامك دائماً في الخير، وابتعد عن الشر) (٤).

(١) الأدب والدين ص ١٨ رقم ٣٥ .

(٢) المرجع نفسه ص ١٥، ١٩ رقم ٥، ١٤، الحكم والأمثال والنصائح ص ٣٦ .

(٣) الأدب والدين ص ٣٦ رقم ٧ .

(٤) الأدب والدين ص ٣٤ رقم ١٣، ١٨ .

وهذا الحكيم آني يقول: (لا تتطق بالشر فتعود عاقبته عليك)<sup>(١)</sup>.  
 وقال: "ابتعد عن الرجل الشرير، ولا تتخذ منه صديقاً، وتخير إخوانك بعد  
 أن تبلوهم وتحقق من صدقهم واستقامتهم، وتجنب من كان سيء السيرة"<sup>(٢)</sup>.  
 (ما كان الشر يوماً يوصل مقترفه إلى شاطئ الأمان. قد يحصل المرء على  
 شيء من الثروة، ولكن قوة الحق تبقى ثابتة)<sup>(٣)</sup>.  
 إذا أردت أن تكون أعمالك حسنة مستطابة فكن بعيداً عن المساوئ  
 والشرور، وهدئ من طباعك<sup>(٤)</sup>.

### موقف الشريعة الإسلامية من قول الشر وفعله:

اعتبر ابن القيم الشر بأنه كل شيء مقطوع الصلة بالله، أو ارتكاب محرم،  
 أو التخلي عما أمر الله به .

وقال: "مفتاح كل شر حب الدنيا وطول الأمل".

وقد حرمت الشريعة فعل الشر، وحثت على فعل الخير .

قال تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾<sup>(٥)</sup>، وقال تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾<sup>(٦)</sup> .

دللت الآيات الكريمة على الترغيب في فعل الخير ولو قليلاً، والترهيب من  
 فعل الشر ولو حقيراً<sup>(٧)</sup>، وأن الله يحاسب الإنسان على كل سعيه، وأن كل

(١) الأدب والدين ص ٢٩ رقم ٣٠ .

(٢) الحكم والأمثال والنصائح عند المصريين القدماء لمحرم كمال ص ٩٤ .

(٣) المرجع السابق نفسه .

(٤) المرجع السابق نفسه .

(٥) سورة الزلزلة الآيات ٧، ٨ .

(٦) سورة آل عمران من الآية ٣٠ .

(٧) تيسير الكريم الرحمن ج ٢ ص ٩١٧، ٩١٨ .

الأعمال محضرة من خير وشر، ويغيبط أهل الخير بما قدموه لأنفسهم، ويتحسر أهل الشر إذا وجدوا ما عملوه محضراً... فوجب للإنسان أخذ الحذر، والتوقي من الأعمال التي توجب العقوبة (١).

### الخلاصة:

اتفقت الشريعة الإسلامية مع قوانين ماعت التي وضعها المصري القديم، وأكد ذلك الحكماء القدامى في وصاياهم ومواعظهم وحكمهم التي نصت على عدم اقتراف الشر، والبعد عن كل شرير بعد نصحه، وعدم محادثته والحذر منه؛ وذلك لعظم الشر، وأنه يوصل إلى عقاب الله سبحانه وتعالى.

### المطلب الرابع عشر: الغضب والاستعلاء:

٣٣- ٣٥- أنا لم أتحدث بغضب أو استعلاء.

٣٤- ٤١- أنا لم أتصرف بوقاحة.

إن المصري القديم ينفي عن نفسه الكبر والغطرسة والاستعلاء والمكر، ويشير إلى أهمية احترام الآخرين.

وقد أكد ذلك ما جاء في حكم وتعاليم " كاجمني"، حيث يقول:

"المتواضع الحذر يحالفه النجاح ويظل سليماً معافى، ومن يتخذ الاستقامة أساساً لعمله يمتدحه الناس، والباب مفتوحٌ للمتواضع، ومن يكون حذراً وفتناً في الحديث يجد مكاناً رحباً" (٢).

وجاء في أمثال فتاح حناب:

"لا تتطرف في الكلام ولا تصغ إلى الوقاحة؛ لأنها صادرة عن التهيج والغضب، وإذا تطرف أحدٌ أمامك في الكلام فاطرق رأسك إلى الأرض؛ لترشده بذلك إلى طريق الحكمة" (٣).

(١) تيسير الكريم الرحمن ج١ ص١٨٦.

(٢) الحكم والأمثال والنصائح عند المصريين القدماء ص٥٠ رقم ١.

(٣) الأدب والدين لأنطوان ذكري ص١٩ رقم ٤٥.

موقف الشريعة من الغضب والاستعلاء والوقاحة:

حذرت الشريعة الإسلامية من الغضب والاستعلاء والكبر والغطرسة والوقاحة، ونهت عن كل هذه الصفات الذميمة، ومدحت التواضع والحلم واحترام الآخرين.

دلَّ على ذلك الكتاب والسنة:

أما الكتاب :

١- فقوله تعالى: ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (١) هذا للذين حالهم التواضع لعباد الله، والانقياد للحق والعمل الصالح (٢).

٢ - قوله تعالى: ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾ (٣) .

وصف الله عباده المصطفين بأنهم ساكنون متواضعون لله وللخلق (٤) .  
وأما السنة: فمنها:

١- ما روي عن النبي ﷺ أنه قال: " إن الله أوحى إليَّ أن تواضعوا؛ حتى لا يفخر أحد على أحد، ولا يبغى أحد على أحد (٥) .

٢- قوله ﷺ: "لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر" (٦) .

(١) سورة القصص آية ٨٣ .

(٢) تيسير الكريم الرحمن ج٢ ص٢٨١ .

(٣) سورة الفرقان آية ٦٣ .

(٤) تيسير الكريم الرحمن ج٢ ص٢٠٢ .

(٥) صحيح مسلم بشرح النووي. كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها. باب الصفات التي يعرف بها ج٩ ص٢١٦ برقم ٢٨٦٤ .

(٦) صحيح مسلم بشرح النووي. كتاب الإيمان. باب تحريم الكبر وبيانه ج١ ص٣٦٦ برقم ٩١ .

دلت الأحاديث على أن التواضع من الصفات المحمودة، وأن الكبر من الصفات المذمومة المنهي عنها، وهو الارتفاع على الناس واحتقارهم ودفع الحق<sup>(١)</sup>.

#### الخلاصة:

هناك توافقٌ شديدٌ بين الشريعة وقانون الأخلاق الذي تأسى به المصري القديم، فالأمر بالتحلي بالسكينة والتواضع واحترام الآخرين من الأمور التي نصّت عليها الشريعة وأمرت بها، وجعلتها من صفات عباد الله الصالحين، كذلك عدها المصري القديم من الصفات الحميدة التي تساعد على انتشار السلام والوئام والسكينة في المجتمع المصري القديم .

#### المطلب الخامس عشر: الغضب والحزن:

٣٥ - ١٤ - أنا لم أحزن دون سبب .

٣٦ - ٢٠ - أنا لم أغضب دون سبب .

٣٧ - ٢٥ - أنا لم أتمادَ في الغضب .

هذه بعض قوانين ماعت .

وقد جاء في نصائح قاقمنا: "احذر أن تكون عنيداً في الخصام؛ فتستوجب عقاب الله"<sup>(٢)</sup>.

وجاء في تعاليم بتاح حتب: "كن سمح الوجه وضّاح الجبين مشرق الطلعة ما دمت حيّاً، ولا تحزن على ما فات، والمرء يذكر بأعماله بعد موته"<sup>(٣)</sup>.

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ج١ ص٣٦٧ .

(٢) الأدب والدين ص١٤ .

(٣) الحكم والأمثال والنصائح ص٤١ .

### موقف الشريعة من الغضب:

تدور المبادئ الثلاثة السابقة حول الغضب، سواء كان بسبب أم لا، ولقد نهى الشارع الحنيف عن الغضب، ووعد الله سبحانه وتعالى الكاظمين الغيظ بجنة عرضها السماوات والأرض .

قال تعالى: ﴿وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾<sup>(١)</sup>.

وما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال للنبي ﷺ: أوصني، قال: "لا تغضب" فردد مراراً قال: "لا تغضب"<sup>(٢)</sup>.

فدل الكتاب والسنة على النهي عن الغضب؛ لما له من أثر سيء وضرر شديد، فما اتصف به إنسان إلا قلَّ رفقاؤه وصار مكروهاً. فهو آفة من آفات المجتمع.

وقوله ﷺ: "لا تغضب" مع تكرار الطلب دليلٌ ظاهرٌ في عظم مفسدة الغضب وما ينشأ منه<sup>(٣)</sup>. والنهي معناه اجتناب أسباب الغضب ولا تتعرض لما يجلبه<sup>(٤)</sup>.

### الخلاصة:

هناك تقاربٌ شديدٌ بين قانون الأخلاق عند المصري القديم والقانون الإلهي، حيث راع كلُّ منهما كلَّ أسباب السلام والوئام والسكينة، وكل الصفات التي تضمن السعادة والاستقرار والرحمة والمودة والترابط بين البشر، وفي ذلك دليلٌ على أن أخلاق المصري القديم لها أساسٌ سماوي وليست من فكر الإنسان

(١) سورة آل عمران من الآية ١٣٤ .

(٢) صحيح البخاري بشرح فتح الباري. كتاب الأدب. باب الحذر من الغضب جـ ١٠ ص ٧٣٢ برقم ٦١١٦ .

(٣) شرح النووي جـ ٨ ص ٤١٠. فتح الباري جـ ١٠ ص ٧٣٣ .

(٤) فتح الباري جـ ١٠ ص ٧٣٣ .

وحده؛ لأن النفس البشرية جُبلت على الإثارة وحب النفس، ولا بد لها من قانون يضبط سلوكها .

المطلب السادس عشر: عدم التأني:

٣٨ - ٢٩ - أنا لم أتصرف على عجل أو دون تفكير

هذا هو المبدأ رقم ٢٩ من مبادئ ماعت .

أ- وجاء في تعاليم أمنموبي ما يؤكد ذلك في أكثر من موضع .

فقال: "على المرء أن يطيل التفكير قبل أن يتكلم، وإذا تكلم الأحمق في ساعة غضبه، فيجب على المرء أن يتركه وينصرف من أمامه، فإن الله سيتولى جزاءه"<sup>(١)</sup>.

ب- ثم تحدث امنموبي عن الرجل الأحمق والرجل الحليم. وشبه الأول بشجرة نبتت في غابة، تفقد خضرتها في لحظة، ويكون مصيرها مرفأ الأخشاب، وشبه الثاني بشجرة باسقة في حديقة تنمو يانعة، تقوم أمام سيدها، وثمرها حلو، وظلها ظليل، وينتهي مصيرها في الحديقة"<sup>(٢)</sup>.

ج- لا تخالط الرجل الأحمق، ولا تقترب منه لتحدثه ... واحفظ لسانك سليماً عندما تجيب على رئيسك، واحذر الاندفاع في الإجابة، فالإنسان يبني ويهدم بلسانه"<sup>(٣)</sup>.

د- احرص تماماً على الرجل الحليم، وبذلك تجد الحياة"<sup>(٤)</sup> .

(١) الحكم والأمثال والنصائح عند المصريين القدماء. الفصل الثالث ص ١١٢.

(٢) المرجع السابق نفسه. الفصل الرابع ص ١١٣.

(٣) يراجع: الحكم والأمثال. الفصل التاسع ص ١١٦ .

(٤) يراجع: موسوعة مصر القديمة، الأدب المصري القديم في القصة والحكم والأمثال والتأملات والرسائل الأدبية، مؤسسة هنداوي hindawi.org .

موقف الشريعة من ذلك :

حثت الشريعة الإسلامية على الحلم والأناة وعدم التعجل في الأمور كلها، وجعلت الحلم سيد الأخلاق، ونهت عن التعجل ونسبته للشيطان؛ لأن عاقبته سيئة يندم عليها الإنسان، ولقد أمرنا الحق سبحانه وتعالى ورسوله الكريم بذلك ومدح من هؤلاء شيمتهم.

ودل على ذلك الكتاب والسنة:

أما الكتاب: فقوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾<sup>(١)</sup> أي حكماء<sup>(٢)</sup>، أي خاطبهم خطابًا يسلمون فيه من الإثم، ويسلمون من مقابلة الجاهل بجهله، وهذا مدح لهم بالحلم الكثير، ومقابلة المسيء بالإحسان، والعفو عن الجاهل، ورزانة العقل الذي أوصلهم إلى هذه الحالة<sup>(٣)</sup>.

وأما السنة: فقوله ﷺ للأشج<sup>(٤)</sup>، أشج عبد القيس: "إن فيك خصلتين يحبهم الله ورسوله الحلم والأناة"<sup>(٥)</sup>. فالحلم دلالة على كمال العقل واستيلائه وانكسار قوة الغضب وخضوعها للعقل<sup>(٦)</sup>.

(١) سورة الفرقان آية ٦٣ .

(٢) يراجع: إحياء علوم الدين ج٣ ص٢٥٨ .

(٣) يراجع: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ج٢ ص٢٠٢ .

(٤) الأشج: هو المنذر بن عائذ بن الحارس، سماه رسول الله ﷺ الأشج؛ لأثر كان في وجهه. عندما وفد على النبي ﷺ أناخ راحلته ثم عقلها وطرح عنه ثوبين كان عليه وأخرج من العيبة ثوبين حسنين فلبسهما، وذلك بعين رسول الله ﷺ يرى ما يصنع، ثم أقبل يمشي إلى رسول الله ﷺ. يراجع: إحياء علوم الدين ج٣ ص٢٥٨ .

(٥) صحيح مسلم بشرح النووي. كتاب الإيمان. باب الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله وشرائع الدين ج١ ص٢١٣ برقم ٢٥ .

(٦) صحيح مسلم بشرح النووي ج١ ص٢١٦، إحياء علوم الدين ج٣ ص٢٥٦ .

## الخلاصة:

اتفقت مبادئ ماعت مع مبادئ الشريعة الإسلامية في كل ما يرقى بالإنسان من خلق رفيع ينشر التراحم والمودة والتسامح والترابط، ويجلب الخير للإنسان والمجتمع؛ ولهذا قال المصطفى ﷺ: "خصلتان يحبهم الله ورسوله".

## المطلب السابع عشر: سماع الحق والإنصات إليه:

٣٩- ١١- أنا لم أغلق أذني عن الحقيقة.

هذا المبدأ من مبادئ ماعت يوضح أن المصري القديم دافع عن نفسه، وأنه لم يغلق أذنه عن سماع كلمات الحق .

وقد جاء في تعاليم أئمة أممنا في الفصول الأولى:

(فعلى التلميذ أن يفتح أذنيه ويستمع إلى ما يقال ويفهمه، حتى يستقر في عقله وقلبه، وتكون له منه ذخيرة في الحياة، فيكون النجاح من نصيبه)<sup>(١)</sup>.

فهذا المبدأ يعني أن الإنسان لابد أن يتحقق ويفهم ويضع الأمور في موضعها الحقيقي، ويستمع إلى صوت الحق، ولا يحيد عنه، ولا يعرف الحق ويميل إلى غيره وكأنه لم يعرفه .

وربما يعني هذا المبدأ أنه كان يتبع الحق والعدل، ويبتعد عن الباطل المخالف لقانون الأخلاق الذي اعتقده المصري القديم، وهذا في ذاته يوافق الشريعة الإسلامية انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ﴾<sup>(٢)</sup> فهذا علامة العقل<sup>(٣)</sup>. والنفس الطيبة تفتح للقول الطيب فتتلقاه وتستجيب له. وأن المجتمع المصري القديم كان دستور الأخلاق، يستطيع

(١) الحكم والأمثال والنصائح ص ١١٤.

(٢) سورة الزمر من الآية ١٨ .

(٣) تيسير الكريم الرحمن ج ٢ ص ٤٧٤ .

المصرى بعقله وأخلاقه الحميدة أن يميز بين الحق والباطل، وأن يلتزم أحسن الأخلاق، فكانت قوانين ماعت واجبة النفاذ من قبل الحاكم والشعب بلا استثناء؛ وذلك لعمق الضوابط الأخلاقية لدى المصري القديم .

### المطلب الثامن عشر: الحفاظ على ماء النيل:

٤٠ - ٣٤ - أنا لم ألوث الماء (ماء النيل).

هذا المبدأ من مبادئ ماعت وُجد في نصٍّ مشابهٍ على جدران مقبرة "حرخوف" في أسوان " أنا لم ألوث ماء النهر... لم أمنع الفيضان في موسمه... لم أقم سدًّا للماء الجاري... أعطيت الخبز للجوعى، وأعطيت الماء للعطشى"<sup>(١)</sup>. وجاء في كتاب الموتى: "لم أمنع الماء في موسمه، لم أقم سدًّا أمام الماء المتدفق"<sup>(٢)</sup>.

إن نهر النيل ذو أهمية بذاته منذ فجر التاريخ، ولقد نظر إليه المصريون القدماء نظرة تقديس واحترام، فهو الحياة بالنسبة لهم على مر العصور وإلى أن تقوم الساعة، والاعتداء عليه جريمة عند المصري القديم . وقال عنه المسعودي: "نهر النيل من سادات الأنهار، وأشرف البحار؛ لأنه يخرج من الجنة على ما ورد به خبر الشريعة"<sup>(٣)</sup> .

وقالت العرب: " ليس في أنهار الدنيا نهر يسمى بحرًا غير نيل مصر؛ لكبره واستبحاره"<sup>(٤)</sup> قال تعالى: ﴿فَإِذَا خَفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ﴾<sup>(٥)</sup> أي نيل مصر<sup>(٦)</sup>.

(١) النيل: كيف كان المصريون القدماء يقدسون النهر الخالد؟ bbc.com

(٢) كتاب الموتى (الخروج إلى النهار) الفصل ١٢٥ نقلًا عن الترجمة الفرنسية لبول بارجية.

(٣) النيل في عهد الفراعنة والعرب لأنطوان زكري ص٤٠٠. ط مؤسسة هنداوي سنة ١٩٢٦م.

(٤) المرجع السابق نفسه .

(٥) سورة القصص من الآية ٧ .

(٦) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ج٢ ص٢٥٨، صفوة التفاسير للصابوني

## موقف الشريعة من تلويث الماء:

حُرمت الشريعة تلويث المياه أو الاعتداء عليها، وجَرَّم القانون كل ألوان الاعتداء على المياه؛ وذلك لأنه حياة الأبدان. قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا﴾<sup>(١)</sup>، وجعلت الشريعة الماء من الأشياء المشتركة بين الناس، فقال ﷺ: "المسلمون شركاء في ثلاث، في الكَلأ، والماء، والنار"<sup>(٢)</sup>. فملكية الماء عامة لكل الناس ودوره رئيسٌ في الحياة، ولقد خُص نهر النيل من بين أنهار الدنيا تشريفاً وتكريماً وتعظيماً، قال ﷺ فيما رواه أبو هريرة رضي الله عنه: "سيحان وجيحان"<sup>(٣)</sup>، والفرات والنيل، من أنهار الجنة"<sup>(٤)</sup>.

وما أورده البخاري في صحيحه من حديث النبي ﷺ عن ليلة الإسراء، فقال: (... ثم رُفعت إلى سدرة المنتهى، فإذا نبقتها مثل قلال هجر، وإذا ورقها مثل آذان الفيلة، قال: هذه سدرة المنتهى، وإذا أربعة أنهار نهران باطنان، ونهران ظاهران فقلت: ما هذا يا جبريل؟ قال أما الباطنان فنهران في الجنة، وأما الظاهران فالنيل والفرات"<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة الأنبياء من الآية ٣ .

(٢) سنن أبي داود. كتاب البيوع. باب في منع الماء جـ٣، ص٢٧٦ برقم ٣٤٧٧ .

(٣) قال النووي: (سيحان وجيحان غير سيحون وجيحون .. أما سيحان وجيحان اللذان هما من أنهار الجنة في بلاد الأرمن، فجيحان نهر المصيصة، وسيحان نهر إذنة، وهما نهران عظيمان جداً أكبرهما جيحان.

شرح النووي على صحيح مسلم جـ٩، ص١٩٣ .

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي. كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها. باب ما في الدنيا من أنهار الجنة جـ٩، ص١٩٣ برقم ٢٨٣٩ .

(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري. كتاب مناقب الأنصار. باب المعراج جـ٧، ص٢٨٥ برقم ٣٨٨٧ .

قال النووي: إن أصل النيل والفرات من الجنة، وأنها يخرجان من أصل سدرة المنتهى، ثم يسيران حيث شاء الله، ثم ينزلان إلى الأرض ثم يسيران فيها ثم يخرجان منها<sup>(١)</sup>.

وفي الأحاديث دلالة على فضيلة ماء النيل والفرات؛ لكون منبعهما من الجنة<sup>(٢)</sup>.

### الخلاصة:

اتفقت الشريعة الإسلامية مع قانون المصري القديم والقانون الوضعي على أفضلية نهر النيل، وأنه من أعظم الأنهار، وأن مصر هدية من هدايا النيل، وأنه عصب الحياة، وأنه كان مقدساً عند المصري القديم، وأن الاعتداء عليه وتلويثه أمرٌ محرّمٌ ومجرّمٌ بالنسبة له ولغيره، وأكدت الشريعة الإسلامية على ذلك، وكذلك القانون المصري الوضعي، فقد جعل عقوبة الاعتداء على النيل وتلويثه مائتي ألف جنيه مصري والحبس ستة أشهر لكل من يعتدي على النيل .

### المطلب التاسع عشر: مخالفة القانون:

٤١ - ٢٤ - أنا لم أخالف القانون

هذا هو المبدأ رقم ٢٤ من مبادئ ماعت.

وكذا جاء في أمثال "فتاح حتب" رقم ٩: "من خالف الشرائع والقوانين نال شر الجزاء"<sup>(٣)</sup>.

### موقف الشريعة من ذلك:

إن الشريعة الإسلامية نصت على عدم مخالفة القوانين التي تنظم حياة الفرد والمجتمع وتحقق النظام والاستقرار بين أفرادها، فالقانون هو الذي ينظم حياة

(١) فتح الباري ج٧ ص٣٠١، ٣٠٢، شرح النووي ج٩ ص١٩٤ .

(٢) فتح الباري ج٧ ص٣٠٢ .

(٣) الأدب والدين لذكري ص١٦ .

البشر، ويراعي مصلحتهم، ويحافظ على تطبيق العدل بين أفرادها، والقانون عند المصري القديم هو ما يوازي الشريعة بالنسبة لنا الآن .

فالإنسان مطالبٌ شرعاً باحترام القوانين التي تسيّر عليها البلد، ما لم تخالف هذه القوانين الشريعة الإسلامية، وكانت تراعي المصلحة العامة .

دليل ذلك: قوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾<sup>(١)</sup>، فأمر سبحانه وتعالى بطاعة أولي الأمر وهم الولاة على الناس من الأمراء والحكام والمفتين، فإنه لا يستقيم للناس أمر دينهم ودنياهم إلا بطاعتهم والانقياد لهم، طاعة لله، ورغبة فيما عنده، ولكن بشرط ألا يأمرؤا بمعصية الله فإن أمرؤا بذلك فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق<sup>(٢)</sup> .

#### الخلاصة:

الشريعة الإسلامية وقانون ماعت يهدفان إلى تحقيق الأمن والاستقرار والنظام الذي يحفظ حقوق المواطنين ما لهم وما عليهم، وينظم العلاقات بينهم، ويحقق العدالة والسلام، وأن على كل فرد من أفراد المجتمع احترام القوانين وتقديرها .

#### المطلب العشرون: المحافظة على دور العبادة والممتلكات العامة:

٤٢ - ٤٢ - أنا لم أخرب ممتلكات الآلهة (لم أخرب المباني الدينية):

حارب المصريون القدماء سرقة المعابد بسن قوانين خاصة تحميها من أي اعتداء، ويتضح ذلك من قائمة عقوبات وردت في مرسوم الملك سيتي الأول وطبقت عقوبة الإعدام بالخازوق وجذع الأنف ودفع غرامة مائة ضعف .

(١) سورة النساء من الآية ٥٩ .

(٢) تيسير الكريم الرحمن ج١ ص٢٧٦ .

وكانت عقوبة سرقة متاع خاص بالمعبد بالضرب مائة ضربة وغرامة مائة ضعف من منطلق احترام كل ما يتعلق بالمعابد .

وفرق المصري القديم بين المسروقات التي تحمل صفة القداسة، واعتبرها جريمة دينية تستوجب الإعدام، وتلك المسروقات التي لا تمس المقدسات، فاكتفى معها بعقوبة الضرب وتغريم السارق مائة ضعف<sup>(١)</sup> .

#### موقف الشريعة من ذلك:

نهت الشريعة عن سرقة وتخريب المباني الدينية، كما حرمت الاعتداء على دور العبادة من مساجد أو كنائس أو استهدافها بالهدم أو التفجير، وقد جعل الله تمكين المسلمين في الأرض سبباً لحفظ دور العبادة، قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَن دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا لَّهُدَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾<sup>(٢)</sup> .

ففي الآية الكريمة دليلٌ على أن الجهاد مشروعٌ لدفع الصائل والمؤذي، وفي الآية دليلٌ على منع هدم الكنائس ودور العبادة .

#### الخلاصة:

اتفقت الشريعة مع قانون ماعت على عدم جواز تخريب دور العبادة، واحترام المقدسات الدينية.

(١) لمحات من الجريمة والعقاب ص١٥٢، أبرز الجرائم وأنواع العقوبات في مصر القديمة

. Alanba.com

(٢) سورة الحج آية ٤٠ .

## التوصيات

- ١- تعليم الأطفال في المراحل الدراسية المبكرة أصول اللغة المصرية القديمة .
- ٢- إعادة النظر في مناهج الدراسة، وإعادة صياغة التاريخ من جديد لإثبات أن المصريين القدماء آمنوا بإله واحد .
- ٣- وضع معلومة مهمة على غلاف الكتاب المدرسي في جميع مراحل التعليم عن تاريخ أجدادنا الخُلقي والعلمي والحضاري والثقافي حتى يعلم أبنائنا تاريخ هذا البلد العريق .
- ٤- تضافر جهود الواعظ المصلح الذي يعمق الأخلاق من خلال خطاب الثواب والعقاب .

## المراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: كتب التفسير:

- ١- الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي. طبع دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان (١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م).
- ٢- تفسير القرآن العظيم للإمام الحافظ عماد الدين، أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي. ط: دار الجيل. بيروت. لبنان .
- ٣- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للإمام عبد الرحمن بن ناصر السعدي. ط: دار الفجر للتراث .
- ٤- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن التيمي الرازي ط: دار الفكر .
- ٥ - صفوت التفاسير لمحمد علي الصابوني. ط: دار الجيل. بيروت .

ثالثاً: كتب الحديث وشروحه

- ٦- الأدب المفرد. تعليق محمد بن ناصر الدين الألباني .
- ٧- فتح الباري في شرح صحيح البخاري لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. ط: دار مصر للطباعة .
- ٨- صحيح مسلم بشرح النووي. تحقيق عصام الصبابطي، حازم محمد، عماد عامر. ط: دار الحديث. القاهرة. ط: الرابعة .
- ٩- تحفة الأحوزي بشرح جامع الترمذي للإمام الحافظ أبي العلاء محمد عبد الرحمن ابن عبد الرحيم المباركفوري. ط: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

١٠- سنن ابن ماجه للحافظ لأبى عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه -  
تحقيق فؤاد عبد الباقي. طبع دار إحياء الكتب العربية فيصل عيسى البابي  
الخطبي .

١١- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد .

١٢- الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير لجلال الدين بن أبي بكر السيوطي .

١٣- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لعلي بن أبي بكر الهيثمي. الناشر: دار  
المأمون للتراث .

١٤- ميزان الحكمة والاعتدال لمحمد الريشهري .

١٥- لطائف ورفائق العزلة للخطابي لأبى سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن  
الخطاب الباستي المعروف بالخطابي .

#### رابعاً: كتب اللغة:

١٦- لسان العرب للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن  
منظور الأفرقي المصري. ط: دار صادر. بيروت .

١٧- المعجم الوجيز. مجمع اللغة العربية. مكتبة الشروق الدولية. ط: الخامسة.

#### خامساً: كتب الفقه:

١٨- الإجماع للإمام ابن المنذر. تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد .

١٩- إحياء علوم الدين للإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي. تحقيق: محمد  
عبد الملك الزغبى. ط: دار المنار .

٢٠- أحكام السماع والاستماع في الفقه الإسلامي لمحمد معين دين الله بصري.

٢١- المجموع شرح المهذب للإمام زكريا محي الدين بن شرف النووي. ط:  
دار الفكر. بيروت. لبنان ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م .

سادسا: كتب التاريخ وكتب أخرى:

- ٢٢- فلسفة العدالة في مصر القديمة للكاتبة " أنا منسيني ". ترجمة: محمد رفعت عواد، مراجعة: جيهان زكي، تقديم: علي رضوان. ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب ط: الأولى سنة ٢٠٠٩ م .
- ٢٣- قدماء المصريين أول الموحيين د. نديم السيار .
- ٢٤- المصريين القدماء أول الخلفاء د. نديم السيار .
- ٢٥- ليسوا آلهة ولكن ملائكة لنديم عبد الشافي السيار. ط الثانية .
- ٢٦- إبراهيم أبو الأنبياء لعباس محمود العقاد. ط: مؤسسة هنداوي .
- ٢٧- الأخلاق في الفكر المصري القديم. شاهيناز زهران. الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب (رسالة دكتوراة كلية البنات للآداب والعلوم. جامعه عين شمس) .
- ٢٨- إخبار العلماء بأخبار الحكماء لعلى بن يوسف القفطي. الناشر: مطبعة السعادة .
- ٢٩- الأدب والدين عند قدماء المصريين لأنطون ذكرى. الناشر: مطبعة المعارف .
- ٣٠- الحكم والأمثال والنصائح عند المصريين القدماء لمحرم كمال. ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- ٣١- الكافي في تاريخ مصر القديم والحديث شاروبيم ميخائيل. ط: دار الكتب المصرية .
- ٣٢- الأدب المصري القديم أو أدب الفراعنة لسليم حسن. ط: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر .

- ٣٣- بدائع الزهور في وقائع الدهور لمحمد بن إياس الحنفي. تحقيق: محمد مصطفى. ط: مصطفى الحلبي .
- ٣٤- تاريخ الطبري لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري. ط: دار المعارف بمصر .
- ٣٥- الجريمة والعقاب في مصر القديمة. منال محمد محمود. الناشر: المجلس الأعلى للآثار .
- ٣٦- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي. ط: دار إحياء الكتب العربية. عيسى الباب الحلبي .
- ٣٧- حكماء وادي النيل لمحمد العزب موسى. تقديم نعمات أحمد فؤاد. ط: مؤسسه أخبار اليوم .
- ٣٨- ديانة مصر القديمة ،نشأتها وتطورها في أربعة آلاف سنة لأدولف إرمان. ترجمة د. محمد عبد المنعم أبو بكر، د. محمد أنور شكري. مكتبة مدبولي. القاهرة. ط: الأولى ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م .
- ٣٩- ديانة قدماء المصريين أ. د. / استيندرف الألماني. تعريب سليم حسن .
- ٤٠- ديودورو الصقلي في مصر، نقله من اليونانية وهيب كامل. ط: دار المعارف، دار البستاني للنشر والتوزيع .
- ٤١- قصص الأنبياء المسمى عرائس المجالس لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الثعلبي. طبع عيسى الحلبي .
- ٤٢- موسوعة تاريخ الجنس العربي في مختلف الأطوار والأدوار والأقطار لمحمد عزه دروزه، ط: المكتبة العصرية. صيدا. بيروت. لبنان. ط: الأولى.

- ٤٣- لمحات من الجريمة والعقاب في مصر القديمة. سمير أديب. مجله جامعه مصر للدراسات الإنسانية .
- ٤٤- موسوعة مصر القديمة لسليم حسن، جمعية الرعاية المتكاملة، مكتبة الأسرة .
- ٤٥- مصر التي لا تعرفونها. د. وسيم رشدي السيبي، ط: دار نهضة مصر .
- ٤٦- هذه هي مصر د. وسيم رشدي السيبي. ط: الدار المصرية اللبنانية سنة ٢٠١٤ .

المواقع الالكترونية :

- ٤٧- ar.wikipedia.org، ويكيبيديا اليوم السابع .
- ٤٨- جريدة الوطن .
- ٤٩- بوابة الأهرام .
- ٥٠- almaskawyalyoum.com
- ٥١- areq.net
- ٥٢- موقع صدى البلد elbalad.com
- ٥٣- الموسوعة العربية .
- ٥٤- أبرز الجرائم وأنواع العقوبات في مصر القديمة. وائل جمال الدين. BBC.com



## فهرس الموضوعات

| م  | الموضوع   |
|----|---|
| ١  | ملخص البحث  |
| ٢  | مقدمة   |
| ٣  | المبحث الأول: المصريون القدماء... والتوحيد  |
| ٤  | المطلب الأول: المصريون القدماء عرفوا التوحيد  |
| ٥  | المطلب الثاني: الأدلة على أن المصريين القدماء أمة موحدة عرفت التوحيد                        |
| ٦  | المبحث الثاني: مبادئ (ماعت) والأخلاق عند المصريين القدماء ومدى توافقها مع الشريعة الإسلامية |
| ٧  | المطلب الأول: قانون ماعت والأخلاق عند المصريين القدماء                                      |
| ٨  | المطلب الثاني: بعض مبادئ ماعت ومدى توافقها مع الشريعة الإسلامية                             |
| ٩  | المطلب الثالث: عقوبة القتل عند المصريين القدماء   |
| ١٠ | المطلب الرابع: حكم الزنا والاعتصاب عند المصريين القدماء                                     |
| ١١ | المطلب الخامس: الكذب وشهادة الزور عند المصري القديم   |
| ١٢ | المطلب السادس: النميمة  |
| ١٣ | المطلب السابع: حكم التنصت عند المصري القديم   |
| ١٤ | المطلب الثامن: حكم الخداع عند المصري القديم   |
| ١٥ | المطلب التاسع: اتقاء الشبهات  |

| الموضوع   | م  |
|---|----|
| المطلب العاشر: التدخل في شئون الآخرين   | ١٦ |
| المطلب الحادي عشر: السبب والإهانة   | ١٧ |
| المطلب الثاني عشر: بعض صور الاعتداء على الغير (التعدي -<br>الإرهاب - العنف - تهديم السلم) | ١٨ |
| المطلب الثالث عشر: قول الشر وفعله   | ١٩ |
| المطلب الرابع عشر: الغضب والاستعلاء   | ٢٠ |
| المطلب الخامس عشر: الغضب والحزن   | ٢١ |
| المطلب السادس عشر: عدم التآني   | ٢٢ |
| المطلب السابع عشر: سماع الحق والانصات إليه  | ٢٣ |
| المطلب الثامن عشر: الحفاظ على ماء النيل   | ٢٤ |
| المطلب التاسع عشر: مخالفة القانون   | ٢٥ |
| المطلب العشرون: المحافظة على دور العبادة والممتلكات العامة:                               | ٢٦ |
| التوصيات  | ٢٧ |
| المراجع   | ٢٨ |
| فهرس الموضوعات  | ٢٩ |